رجسٹرڈ - اے - ۷۵۱

# البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العدد التاسع والعاشر — المجلد الرابع

ربيعان ١٣٧٩

## محتويات العدد


| | | |
|---|---|---|
| بلاد عالم جديد | للاستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي | ١ |
| في جامع قرطبة | » » » » » | ٤ |
| من مزايا التشريع الاسلامي . | للدكتور يوسف موسى | ١٣ |
| لغة العبيد | للآنسة أمينة قطب | ١٨ |
| البحث عن الحق | للاستاذ وحيد الدين | ٢٥ |
| الدعوة : مشاكلها و أساليبها ، | محمد الحسني | ٣٤ |
| اللغة العربية في دار العلوم لندوة العلماء ، | للشيخ عبد المنعم النمر | ٤٠ |
| مشروع جليل | للدكتور سعيد رمضان | ٥٠ |
| مدرسة البطولات و مخرج الأبطال | للاستاذ محمد المبارك | ٥٧ |
| مركز التعليم العربي في نيجيريا . | للاستاذ آدم عبد الله الألوري | ٦٢ |


سید محمد حسنی نے ندوہ پریس لکھنؤ میں چھپوا کر ندوۃ العلماء لکھنؤ سے شائع کیا

# البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

المجلد الرابع

صاحب الامتياز
الاستاذ أبو الحسن
على الحسنى الندوى
رئيس التحرير
محمد الحسنى
نائب رئيس التحرير
سعيد الأعظمى

الاشتراكات
(فى الهند و باكستان)
٥ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
(فى البلاد العربية والخارج)
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

ربيعان ١ و ٢ ١٣٧٩ هـ العدد التاسع والعاشر سبتمبر و أكتوبر ١٩٥٩ م



تصدرها
ندوة العلماء لكهنؤ ( الهند )
مكتب التحرير
٣٧ - گوئن روڈ لكهنؤ
الادارة
ندوة العلماء لكهنؤ الهند


بسم الله الرحمن الرحيم

## ثورة فى التفكير

لأبى الحسن على الحسنى الندوى

إننا — معشر المسلمين — فى حاجة إلى ثورة، ثورة فى التفكير، منذ قرون طويلة بدأنا ننظر إلى أنفسنا كمجموعة بشرية موزعة فى العالم منتشرة فى البلاد، ذات قوميات مختلفة و لغات متنوعة و ثقافات محلية، محاطة بظروف و أجواء خاصة،

و « إمكانيات » محدودة ، تجمع بين فروعها المختلفة و أسرها المتشتتة « وحدتان » اثنتان لا ثالثة لهما ، « العقيدة » والخضوع للغرب والانحصار عليه فى المعيشة والسياسة .

و منذ مدة طويلة بدأنا نزن أنفسنا و قيمتنا و مكانتنا فى خارطة العالم بهذه الطاقات « والامكانيات » ، و بما نملكه من الوسائل ، والمواد الخام ، و حواصل البلاد و منتجاتها ، و عدد النفوس ، والقوة الحربية ، فنرى كفتنا راجحة فى إقليم ، طائشة فى آخر ، راجحة فى حين ، طائشة فى حين آخر .

و منذ مدة طويلة آمنا بسيادة الغرب و قيادته و أنه أمر مقرر و واقع ليس منه مفر ، و آمنا بأنه وضع لا يقبل التحول و لا التطور ، و تجدد المثل القديم و أصبح عقيدة شائعة ، « إذا قيل لك أن التتر انهزموا فلا تصدق »(١)

و أصبحنا لا نفكر فى معارضة الغرب و مناقشة سيادته و جدارته للسيادة ، و إذا فكرنا فى ذلك — على حين غفلة من العلم والدراسة والكياسة — استعرضنا طاقاتنا و وسائلنا والقوة الحربية فى بلادنا و سهمنا من المخترعات الحربية و الطاقات الذرية فاستولى علينا اليأس والتشاؤم . و آمنا بأننا لم نخلق إلا للخضوع والخنوع ، و لنعيش على هامش الحياة ، و عيالا على الغرب مرتبطين معقودى النواصى بأحد المعسكرين المتنافسين .

(١) كان ذلك الجملة المأثورة الشائعة فى المجتمع الاسلامى فى القرن السابع عند غزو التتار العالم الاسلامى و اخضاعه من أقصاه إلى أقصاه .



هكذا يفكر العرب ، و هكذا يفكر المسلمون فى باكستان ، و فى اندنوسيا ، و فى تركيا ،

و هكذا يفكر الناس فى اليابان ، و فى الصين ، و فى الهند ، و فى سيام ، و فى بورما ،

هذا هو التفكير « السليم » ، و هذا هو المنطق « السديد » — كما يسميه الناس — و هذا هو الاستنتاج العلمى المبنى على الدراسة والايمان بقوة الأسباب و طبيعة الأشياء .

و لكن هناك جماعة لا تقبل هذا التفكير ، و لا تؤمن بهذا المنطق ، بل تثور على هذا المنهج الفكرى ، ثورة قوية عارمة ، إن لها منهجاً — فى العمل — مختصاً بها ، و إلى هذا المنهج يرجع الفضل فى أفضل الثورات و أصلحها و أقواها فى التاريخ و فى تغير الأوضاع فى العالم تغيراً مدهشاً و فى سعادة البشرية بعد الشقاء الطويل و صلاح المجتمع البشرى بعد الفساد الشامل .

و لا أمل للأمم الضعيفة إلا فى هذا المنهج . و لا مستقبل للأمم — التى تؤمن بالمبادئ و تحتضن الدعوات — إلا فى هذا المنهج .

و لنفهم هذا المنهج و قوته و فضله و نتائجه الباهرة للعقول نرجع قليلا إلى الماضى و نستوحى « الصحف الصادقة »

يولد موسى فى مصر فى بيئة قاتمة خانقة قد انطبقت على بنى إسرائيل كل الانطباق و سدت فى وجوههم المنافذ والأبواب ، حاضر شقى و مستقبل مظلم ، قلة عدد ، و فقر و سائل ، و ذلة نفوس ، عدو قاهر ، و سخرة ظالمة ، لا قوة تدافع و لا دولة

تحمى ، أمة مصيرها معلوم محتوم ، قد خلقت للشقاء والفناء .

و يولد موسى و ولادته و حياته كلها تحد لفلسفة الأسباب و منطق الأشياء ، أراد فرعون أن لا يولد فولد ، و أراد أن لا يعيش فعاش ، يعيش فى صندوق خشبى مسدود ، و فى ماء النيل الفائض ، و ينشأ فى حضانة العدو و رعاية القاتل ، و يجد به الطلب القوى الساهر ، فيفلت و ينجو و يأوى إلى ظل شجرة كئيباً غريباً فيجد الضيافة الكريمة والزواج الحبيب و يرجع بأهله فيلفه الليل المظلم والطريق الموحش و تتمخض زوجه فيطلب لها ناراً تصطلى بها فيجد نوراً يسعد به بنو إسرائيل و يهتدى به العالم ، يطلب النجدة والمدد لامرأة واحدة فيجد النجدة والمدد للانسانية كلها و يكرم بالنبوة والرسالة .

و يدخل على فرعون فى أبهته و سلطانه ، و فى ملائه و أعوانه ، و هو المطلوب بالأمس قد تحققت عليه الجناية و توجهت إليه الدعوى ، و فى لسانه حبسة و فى موقفه ضعف ، فيقهر فرعون و ملائه بدعوته و إيمانه و حجته و بيانه ، و يلجأ فرعون إلى سحرة مصر ليقهر بفنهم معجزة موسى التى ظنها فناً و سحراً ، فاذا بالسحرة خاضعون خاشعون يقولون « آمنا برب العالمين رب موسى و هارون »

و يؤمر بالخروج بنى إسرائيل والاسراء فى الليل من أرض الظلم إلى أرض النجاة و يتبعه فرعون بجنوده ، و يصبح موسى والبحر أمامه والعدو من ورائه ، و يخوض البحر فينفلق و يكون كل فرق كالطود العظيم ، و يعبر موسى و قومه و يتبعهم فرعون



بجنوده فيلتهمهم البحر الهائج .

و هكذا يهلك فرعون و قومه الأقوياء الأغنياء ، و يملك بنو إسرائيل الضعفاء الفقراء « و أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض و مغاربها التى باركنا فيها و تمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون » (١)

ما هى القوة التى قهر بها موسى أعظم قوة فى عصره و مصره ، و ما سر انتصار بنى إسرائيل على أعدائهم ، و ما سلاحهم الذى واجهوا به العدو القاهر الكاسر و أخضعوا به المحيط الحانق الثائر ؟ ،

إقرأ قصة موسى — فى القرآن — من جديد تر أن السلاح الذى واجه به موسى فرعون و قومه وانتصر به بنو إسرائيل و بناؤ الامامة والزعامة فى مصر و حولها هو « الايمان » و « الطاعة » و « الدعوة إلى الله » و يتجلى هذا الايمان و هذه الطاعة والدعوة فى ثنايا القصة و مطاويها ، و قد تجلى هذا الايمان النبوى فى دعوة فرعون و قومه و به تغلب موسى على حجاج فرعون و دهائه ، هو يريد أن يشغله عن موضوعه و يثير عليه الملأ و هو ثابت على دعوته ثابت فى إيمانه لا يتزعزع و لا يتزلزل ، و لا يتحول و لا يتغير ، قال فرعون « و ما رب العالمين ، قال رب السموات والأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم و رب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون ،

(١) الأعراف ١٣٧

قال رب المشرق والمغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون » (١)

و يسأله فرعون عن الأجيال التى مضت و هو موضوع شائك و سوال محرج و لكن موسى يتغلب على دقة الموقف بايمانه الراسخ و حكمته النبوية فيقول « علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى و لا ينسى » (٢) و يفيض فى الحديث عن الاله الواحد — الذى يفر منه فرعون — فيقول « الذى جعل لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلا و أنزل من السماء ماءاً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى » (٣)

و يتجلى هذا الايمان فى أبرز مظاهره لما رأى موسى أمامه البحر المائج و من ورائه العدو الهائج فلا متقدم و لا متأخر و هو و قومه بين طبقتى الرحى و يناديه بنو إسرائيل فى جزع و فى فزع « قال أصحاب موسى إنا لمدركون » (٤) و لكنه ثابت الجأش قوى الايمان يعرف أن الله ناصر عبده و منجز وعده يقول فى صراحة و ثقة « كلا إن معى ربى سيهدين » (٥)

و يعيش بنو إسرائيل فى مصر حياة ذل و شقاء و بؤس و فقر ، يعانون أفظع أنواع الظلم والاضطهاد و أقسى أساليب الحكم والاستبداد ، فيؤمرون بالانابة إلى الله و تقوية الايمان و تحسين الصلة بالله ليستحقوا نصره و يوجدوا فى أنفسهم صلاحية الوراثة والخلافة فى الأرض « و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوأا لقومكما

(١) الشعراء ٢٣ - ٢٨ (٢) طه ٥٢ (٣) طه ٥٣ (٤) الشعراء ٦١
(٥) الشعراء ٦٢ .



بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة و أقيموا الصلاة و بشر المؤمنين (١)

و لا طاعة أعظم من طاعة موسى وانقياده و استسلامه للأمر الالهى ، — بالتوجه إلى أعظم ملوك عصره — و هو الثائر الموتور شديد البطش ، عظيم السلطان فيقال « إذهب إلى فرعون إنه طغى (٢) و يتوجه إلى بلاط جبار يدعى الربوبية فيدعوه إلى الله الواحد القهار ، و يستمر فى دعوته و جهاده و فى وعظه و إرشاده حتى يفتح الله بينه و بين قومه بالحق و هو خير الفاتحين .

لقد كان الايمان والطاعة والدعوة إلى الله القوة التى واجه بها موسى « مشاكل » عصره و قهر بها أعظم إمبراطورية على وجه الأرض ، أرقاها مدنية و أوسعها مملكة و أغناها أسباباً و أعظمها جبروتاً .

لو كان موسى — كزعيم لبنى إسرائيل — يفكر تفكير الزعماء السياسيين و يستعرض « الامكانيات » والوسائل التى يملكها قومه ، و يزن كل شئ فى ميزان الواقع والحكمة العملية ، و لو نظر — و هو الذى نشأ فى البلاط الملكى — إلى العدد والعدة والعزة والمنعة والجنود والبنود والثروة والذخائر التى كان يملكها فرعون و قارون فى ذلك بين قومه و قوم فرعون ، لما جاز له — فى شريعة العقل — أن يواجه فرعون بما يسوءه ، و لتحتم عليه أن يقنع بحظه و حظ قومه ، و يرضى بالوضع السائد ، فلا إيمان و لا صلاح ، و لا عدل و لا أخلاق ، و لا تقوى ، و لا إنسانية .

(١) يونس ٨٧ ، (٢) النازعات ١٧

و لكنه نبى يرشده الوحى ، و لكنه مؤمن يؤمن بقوة الله و يؤمن بنصر الله ، و لكنه داعية يفكر تفكير الدعاة ، و إن هذا المنهج من التفكير والعمل هو الذى غير مجرى التاريخ و أتى بالمعجزات و أدهش العقول ، و حير الألباب .

و لو كان الرسول الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و سلم يفكر تفكير الزعماء و يستعرض الامكانيات والوسائل التى كان يملكها قريش ، و لو أنه نظر إلى الامبراطوريتين العظيمتين اللتين توزعتا العالم المتمدن المعمور ، الامبراطورية الرومية ، والامبراطورية الفارسية ، و ما تتمتعان به من حول و طول ، و قد عرف قوتهما و سعة مملكتهما — و هو الفقيه الواعى — لما جاز له — فى شريعة العقل — أن يتوجه بدعوته إلى الانسانية جميعاً ، و يكتب إلى سيدى العالم المعاصر و رئيسى الامبراطوريتين الغربية والشرقية يدعوهما إلى الاسلام ، و لبقى الوضع الذى كان يسود من قرون ، فتى تملك هذه الحفنة البشرية التى آمنت به القوة التى تضارع قوة الامبراطوريتين بل تفوقها حتى تهزمها و تدحرها ؟ و إلى متى كان يجب عليه أن ينتظر ؟ و ماذا كان مصير العالم و مصير الانسانية لو اتجه هذا الاتجاه و فكر هذا التفكير ؟ لقد شقيت الانسانية إذن شقاءاً طويلا ، و تأخر أو توقف طلوع الصبح الصادق ، و لكان للانسانية تاريخ غير هذا التاريخ .

و لكنه صلى الله عليه و سلم نبى يؤمر فيعمل و يتلقى التوجيه والارشاد من السماء فينفذ ، و لكنه مؤمن يؤمن بقوة الله و يؤمن



بنصره ، و يؤمن بأن الضعيف مع نصره قوى ، والقوى بخذلانه ضعيف و يؤمن بقوله تعالى « إن ينصركم الله فلا غالب لكم و إن يخذلكم فمن ذالذى ينصركم من بعده و على الله فليتوكل المؤمنون » (١) و يؤمن بقوله « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » (٢) و يؤمن بأن الله قد تكفل بنصر من ينصر دينه و ينهض لاعلاء كلمته فقال « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم » (٣) و قال « و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ٥ إنهم لهم المنصورون ٥ و إن جندنا لهم الغالبون » (٤) و يؤمن بأن الله قد وعد بالانتصار والغلبة والعلو والسيادة لعباده الذين قد تحققت فيهم صفة الايمان و تجلت فيهم حقيقته فقال « و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » (٥) و لم يعد بشئ من ذلك — من النصر والفتح والظفر والغلبة والعلو والسيادة — على الأهواء والنزعات ، والطموح والكبرياء و حب المجد — الفردى أو القومى — ، و شرف الدماء والأنساب والبلاد ، والعصبيات والقوميات ، فلم يتقدم بشئ من ذلك إلى العالم و لم يطلب به النصر مع أنه — صلى الله عليه و سلم — من أشرف الأمم و أفضل البيوتات و أقدس البلاد ، إنما تقدم بدعوة دينية ، و منهج خاص للحياة لا غنى للأمم و طوائف البشر عنه على اختلاف أوطانها و ألوانها و لغاتها ، فخضعت له هذه الأمم و هذه الطوائف من البشر و لم

(١) آل عمران ١٦٠ (٢) البقرة ١٤٩ (٣) سورة محمد ٧
(٤) الصف ١٧٣ (٥) آل عمران ١٢٩

تعقها عن ذلك عصبية أو قومية ، لأنه لم يكن من دعاة عصبية أو جاهلية و إنما كان داعى دين عام الانسانية ، و داعى عقيدة و مبدأ و منهج فاضل للحياة ، و نصره الله على قلة و ضعف و فقر ، و نصر كل من قام بهذه الدعوة الدينية و بهذا المنهج الخاص للحياة و تكفل بنصرهم إلى آخر الدهر فقال « أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » (١)

إننى لست ممن يدعو إلى رفض الأسباب والتوكل السلبى و لست ممن يعيش فى عالم الخيال والأحلام ، و لست ممن ينكر الحاجة إلى الاستعداد و ممن لم يقرأ قوله تعالى « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة » و قد لمت العالم الاسلامى و من تزعمه من الشعوب والدول لوماً شديداً فى كتابى « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » على التقصير فى الاستعداد الحربى والصناعى والتخلف عن أوربا فى ذلك واعتبرت ذلك سبباً من أسباب شقاء الانسانية واتجاه العالم من الرشاد إلى الضلال و من البناء والازدهار إلى الهدم والدمار ،

و لكنى أعارض هذا التفكير الذى تسلط على عقلية العالم الاسلامى فى العهد الأخير ، و هو النظر إلى الأمم الاسلامية ـ فى مختلف أنحاء العالم ـ ككتل بشرية شأنها شأن القطعان البشرية الأخرى التى لا رسالة لها فى العالم و لا دعوة لها للأمم ، توزن فى ميزان الامكانيات والوسائل والاستعداد المادى ، و تقوم بما تملكه من ثروة و ذخائر ، والتناسى أو الاعراض عن قوتها الكبرى « الايمان والطاعة

(١) المجادلة ٢٢



والدعوة إلى الله »

إننا يا قوم فقراء ضعفاء متخلفون فى العلم والصناعة و فى الاقتصاد والسياسة ، المسافة بيننا و بين الأمم الأوربية مسافة قرون و عهود ، فليكن ذلك موضع اهتمام الزعماء والقادة و لينل ذلك كل عناية و رعاية .

و لكننا فى وقت واحد القوة الكبرى فى العالم فعندنا دين هو حاجة البشرية كلها ، و عندنا دعوة تنقذ العالم من نهايته الأليمة التى تنتظره و تدنو إليه ، و عندنا الايمان الذى يخلق الأمانة والشعور بالمسئولية فى النفوس و يخلق الدوافع القوية إلى عمل الخير و خدمة الانسانية و قد حرمتها الأمم الزعيمة للعالم بعد ما ملكت كل الأسباب والوسائل لعمل الخير وخدمة الانسانية فأصبحت هذه الوسائل ضائعة بل متجهة إلى القضاء على المدنية والانسانية ، و حاجة أوربا فى اقتباس هذا الايمان منا أشد و أعظم من حاجتنا إلى الاقتباس من صنائعها و علومها ، لأن هذا الايمان هو الأساس و هو الموجه و هو الضابط ؟ و عندنا شريعة تحل جميع المشاكل والأزمات التى يواجهها المجتمع البشرى فى القرن العشرين ، و عندنا ـ أولا و آخراً ـ نبى أرسل رحمة للعالمين « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور و يهديهم إلى صراط مستقيم » .

ألا فلنتجه بهذه الدعوة إلى أوربا الحائرة التائهة باخلاص و نزاهة و توجع و شفقة ، و بقوة و ثقة و إيمان ، و لننظر إلى أنفسنا كدعاة و منقذين ، مبشرين منذرين ، و نستخدم هذه القوة

الجبارة فى تغيير مصيرنا و مصير العالم و لتحتل بفضلها مكان الزعامة والقيادة فى ركب الانسانية و مصاف الأمم ، بعد ما عشنا زمناً طويلا فى مؤخر الركب و فى صف التلاميذ والحاشية ، و لتتجه بهذه الدعوة المقدسة المنصورة التى إما تقيل فترفع و تؤمن ، و إما ترفض فتهلك و تقبر ، بهذه الدعوة التى أوجب الله على نفسه نصرها و نصر رجالها .

و لتتجه بهذه الدعوة إلى مجالات مهجورة و كنوز مطمورة فى آسيا و فى أوربة ، إلى الشعوب التى ملكت الوسائل والعلم والصناعة ، والبلاد الواسعة والعقول الخصبة والسواعد القوية ، و جهلت الدين والغايات الصالحة والمبادئ الفاضلة ، و هى مستعدة لقبول هذه الدعوة ، و إذا قبلت هذه الدعوة و فقهتها و أخلصت لها تغير مجرى التاريخ من جديد كما تغير فى العهد الأول باسلام الفرس والترك والديلم ، و فى العهد الأوسط باسلام التتار والمغول .

ألا إننا فى حاجة إلى ثورة ، إلى ثورة فى التفكير والمنهج .



# مخلف بعض الآراء للينين

بقلم
الأستاذ نذير أحمد الكشميرى

تعريب
محمد الحسنى

« الاستاذ نذير أحمد من كبار العلماء والمفكرين الذين تعمقوا فى دراسة الماركسية والشيوعية ، و نزلوا فى أغوارها ، و تتسم بمقالاته و دراساته بدقة فى النظر و عمق فى التفكير و سعة فى الاطلاع ، و هو يحلل الآن مسئلة هامة اعتمد عليها لينن فى أفكاره و تحمس لها و وضع لها كتاباً خاصاً يعتبر المرجع للاشتراكية والاشتراكيين فى العالم ، كما أنه انتقد فيه فلسفة « رادها كرشنان » ، و لكننا نكتفى بما قال عن لينن لحاجة الناس إليه و أهميته »

« محمد الحسنى »

بينما كنت مشغولا فى وضع كتاب « الاسلام والشيوعية » حملت إلى يد القدر كتاب « PHILOSOPHY OF UPANISHADS » للفلسفى الهندى المشهور رادها كرشنان ، و كتاب MATERIALISM AND EMPIRIA CRITISISM « المادية والنقد التجريبى » للينن ، فعكفت على قرأة هذين الكتابين

ولكن لم أسرد نتائج هذه المطالعة فى هذا الوقت فى كتابى بل أجلته لموعد آخر ، و إلى القراء ملاحظاتى وانطباعاتى فى أثناء هذه المطالعة .

لقد رأيت المؤلفين طرفى نقيض مأية فى المأية كلاهما مثقفان و عالمان كبيران ، و كلاهما كانا يحاولان فى وقت واحد ( فى عام ١٩٠٨ م ) أن يقدما المشاريع العمرانية للانسانية والعالم ، كل من وجهة نظره الخاص من غير أن يعلم ما بصاحبه الآخر ، والحق أن مطالعة هذين الكتابين أفادتنى كثيراً لأننى رأيت أحدهما يحاول أن يبنى صرح المجتمع والانسانية على الظاهر البحت OBJECTIVITY والآخر يجب أن يبنى هذا الصرح على أساس « الباطن المجرد » SUBJECTIVITY » ، و هذا الشئ زادنى إيماناً على إيمان باتزان موقفى و صحته ، لكننى لاحظت بينهما فرقاً عجباً كلاهما عالمان بلا مراء و لكن لينن متعصب و سياسى شاطر « POLITICAL MONIPLATOR » فى الاستنتاج ، بينما خصمه رادها كرشنان لا يتعصب فى ذلك مثله بل يظهر فى أكثر الأحيان كفلسفى رزين هادئ يسمح لغيره بالبحث والنقد العلمى ، بالعكس من لينن الذى يعميه تعصبه فيحاول أن يسد كل ناحية و كل نافذة فى وجه الآخر و يفرض عليه رأيه فرضاً .

إن لينن يرى أن عالم النفس والباطن والروح خداع و جهل و عداء سافر للانسان ، أما السير رادها كرشنان فهو مدافع عن ( UPANISHADS ) و استدلاله و براهينه حادة عنيفة فى نفى



« الظاهر » أو « عالم الآفاق » ( OBJECTIVITY ) كما أن استدلال لينن حاد عنيف فى نفى « الباطن » أو عالم الأنفس » (SUBJECTIVITY) إن وجهة نظر (UPANISHADS) تختلف عن وجهة نظر العالم الشيوعى مأية فى المأية أحدهما يفسر الكون من وجهة « الأنفسية » فحسب و يعتبر عالم الآفاق خداعاً محضاً ،

والآخر يفسره من وجهة نظر « الآفاقية البحتة » و يعتبر عالم الأنفس باطلا محضاً ، إن رادها كرشنان يتزعم الفكرة الأولى و لينن يتزعم الفكرة الثانية و كل من فقهه الله فى مشاكل الاجتماع والحياة يستطيع أن يخرج من هذه الظلمات بعد المقارنة بين هذين الكتابين .

إن وجهة نظر لينن تتخلص فى هذه العبارة « بما أنه قد أتى على الكون زمان لم يظهر فيه الانسان فى حيز الوجود و لكن الكون الخارجى كان موجوداً فثبت أن الدين والروح والأنفسية باطل ، والمادية حق » .

إن لينن إذا ذكر « الأنفسية » SUBJECTIVITY ، فهو يريد منه « أنفسية الانسان » فحسب ، و هى إما مغالطة منه ، و إما خيانة ، و مثله فى ذلك تماماً كمثل رجل يقول « قد كان هناك زمان لم يملك فيه هنرى فورد فلساً واحداً . فثبت أنه لا وجود للمال فى هذه الدنيا » .

إن هذا الرجل يضع أنفسية الانسان و باطنيته بدرجة المساواة بأنفسية العالم و باطنيته ، إنه ينفى وجود الانسان و ينفى معه طبعاً

الباطنية والأنفسية كلها من كونية و إنسانية ، مع أنه يجب أن يعلم أن الكون الانسانى يحمل باطناً مع ظاهره ، و كذلك الكون الحيوانى والكون المادى يحمل باطناً مع ظاهره و من التبجح والوقاحة و قلة الحياء أن يزعم إنسان بقوة المنطق والبرهان ، « بما أنه ليس فى جيب زيد فلس فعمر و خالد فقيران مفلسان » و تلك هى خلاصة جميع أبحاث لينين لا غير ، و لكن الكتاب زاخر طافح بالمصطلحات الفلسفية الدقيقة ، و أسماء المراجع والمصادر العلمية بحيث إذا لم يكن لدى القارى بصيرة عن الحياة الانسانية وقع فى شباكه ،

و يقال إن هذا الكتاب أكبر كتاب علمى و تحليلى SCINTIFIC والحق أنك ترى فيه جميع مصطلحات العلوم المعروفة فى القرن التاسع عشر ، ولكن هل يراعى فيه أمانة العلم والصدق ، و هل فى إمكان القارئ أن يرى فيه الواقع — الواقع كما هو — هذا شئ لا تجده فى الكتاب مطلقاً ،

لقد ذكرت آنفاً خلاصة أبحاث لينن و أكرره ثانياً « لقد كان هناك زمان كانت الأرض فيه موجودة ، و لكن الانسان لم يظهر بعد على ظهرها ، فثبت أن الباطنية والروح ، الأنفسية باطل ، والمادية حق و مسلم به » .

إن المنطق الذى يكمن وراء هذا الدليل ذكرته آنفاً ، والآن أقيم دعوى فى عبارة واحدة و أطلب من العالم الماركسى كله أن يرد عليه ، و ألتمس من العالم بأسره أن يرى هل فى ردهم من



منطق أو قوة أو تأثير ،

« بما أنه من المستحيل تصور حالة للمادة تكون فيها المادة حرة من قيد قانون أو ضابط أو انسجام أو اتساق ، و بما أن القانون أو الضابط لا يتعلق بظاهر الكون بل يتعلق بباطنه ، و بدلا من كونه نتاج عدم الشعور الكلى هو شهادة بسيطرة شعور أقوى و أعلى ، لهذا ، المادية باطلة ، والأنفسية حق ، عدم الشعور باطل ، والشعور الأعلى المسيطر حق ، عدم الشعور محكوم ، والشعور حاكم ، المادة مسجونة ، والروح سجان »

هل أرجو من ذلك الغول البشرى فى موسكو أنه يخرج رأسه من هذه الكوة المظلمة الضيقة من العصبية والأنانية ، و يفكر فى هذا الاستدلال والمنطق السليم ،

الحقيقة أن جميع حججهم و منطقهم و براهينهم تجن على طبيعة الكون ، إننى أتساءل أنهم إذا كانوا يهدفون منها المساواة الاقتصادية فكان لهم فى الأخوة الانسانية مأمن و ملجأ ، و لم يكونوا فى حاجة مطلقاً أن يكلفوا أنفسهم للجوء إلى علم الحيوان BIOLOGY ليثبتوا أن الانسان والخنزير والكلب سواء ، و أعضاء أسرة واحدة ، و أنهم سواء فى واجبات الحياة ، و يدورون حول التنازع للبقاء من أجل بطونهم ، و لما أن الايمان بالقيم الروحية والخلقية ، والتمييز بين الخير والشر ، والحق والباطل ، يردع الانسان من التنازع للبقاء فالضرورى أن تلغى تلك القيم برمتها ، ثم نبنى حضارتنا على النفى OBJECTIVITY من جديد .

والوصف الثانى لهذا الكتاب أن لينين يستعمل كلمة « الأفاقية » والمادية ، MATERIALISM ككلمتين مرادفتين مع أن « الأفاقية » تعبير عن وجهة النظر الظاهرة ، تحتل المادة فيها مكان الأصول الموضوعة .

إن الانسان إذا فكر فى هذا الكون بحواسه الظاهرة تكون الخطوة الأولى التى يخطوها تفكيره هو المادة كما أنه إذ يفكر فى باطن هذا الكون بحواسه الخفية الباطنية ، فيكون أصله الأول « الروح » فكما أن الروح والأنفسية مختلفتان ، كذلك المادة والأفاقية متعارضتان ، إن الأنفسية وجهة نظر خاصة لتفسير الكون والتعبير عنه ، والأصول الموضوعة لهذه الوجهة النظرية المعينة التى تنبع منها هذه الوجهة هى « الروح » كذلك الأفاقية فلها وجهة نظر خاص لتفسير الكون والتعبير عنه ، و أصولها الموضوعة « المادة » وهو تصور ذهنى مجرد ، مسلم به كجزء مشترك فى الأشياء ، ولكن فى نظر لينين المادة والأفاقية توأمان ، و كلمتان مرادفتان ،

والوصف الآخر لهذا الكتاب « العلمى » أنه لا يرد على الحقائق العلمية ، و لا ينقضها بأساليب علمية و تحليل منطقى ، بل يرد عليها بالادعاء الكاذب والذلاقة القلمية ،

فما هو السر فى ذلك ؟ إن قصة هذا السر تمت بصلة قوية بالتجارب العلمية والطبيعية التى تمت فى القرن الثامن عشر و فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فان النظريات التى أنشئت على أساس هذه التجارب نالت رد فعل فى النصف الأخير من القرن



ذاته ، فى نفس هؤلاء العلماء الذين أنشؤا هذه النظريات ، ذلك لأن الأبحاث العلمية والمعامل الكيميائية اتسعت و تضخمت ، و بدت النظريات السابقة فى ضوئها اللامع باهتة شاحبة ، ( يلاحظ هذه الاعترافات فى كتاب ممتع « حقيقة الكون المادى » للدكتور اتنكسن ، والدكتور أستاذ الفلكيات فى جامعة كمبرج ) و بدأ العلماء يدركون أنه لا بد — لربط نواحى علم الطبيعة بعضها ببعض — من أن نحكم على مقاييسنا و آرائنا العلمية السابقة بالخطأ ثم ندعم أساس هذا العلم من جديد فى ضوء التجارب الجديدة فاضطروا إلى تغيير كثير من نظراتهم و آرائهم و لكن لينين لما رأى أن تفكير ماركس و فلسفته مستمدة من هذه المزاعم السطحية والشطحات العلمية السابقة التى حكم عليها الآن بالخطأ فى ضوء التجربة الحديثة والعلم الحديث قام بتغليط كل هذه التجارب الجديدة و نتائجها التى نشأت بعدها ، كخطيب سياسى و لسن بارع .

إننى أتصور بعض الأحيان أن هنا جماعة من العلماء المساكين الأوفياء لفنهم و مهنتهم يبذلون حياتهم كلها فى التجارب العلمية والطبعية و إذا فاز أحدهم فى تجربته همس فى أذن تلاميذه فى صوت نحيف ضعيف « أن هذه هى نتيجة التجربة الفلانية فينبغى لنا أن ننسخ جزءاً من رأينا السابق فى ضوء تلك التجربة الجديدة » و لكن فى مقربة من هذا المعمل مقهى أو ملتقى رواد الخمر والقمار يجلس فيه المدخنون أو المدمنون و أمامهم طبل هائل كلما سمعوا همسات هؤلاء العلماء و هم يفسرون نتائج أعمالهم و جهودهم دقوا الطبل بكل

و صرخوا بأعلى أصواتهم حتى لا يسمع لهؤلاء المساكين صوت ، والحق أنى لست مبالغاً فى هذا التشبيه . فالحق أن تغليط هذا الاتجاه الجديد ، والنزعة الجديدة التى طرأت على النظريات العلمية فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، والربع الأول من القرن العشرين ، والتى اجترأ عليه لينن لمجرد الدفاع عن أخطاء ماركس و أفكاره المسروقة التافهة لا يقل سخفاً و تفاهة من المثل الذى ضربناه فان كل منطق والاستدلال و برهان عنده باطل إذا لم يصدق ذلك « نظرية التضاد لماركس » إنه يؤمن أن هذه النظرية هى الحق الوحيد ، الحق الأزلى والأبدى ، و هو الميزان الذى يزن به الأشياء و يحكم به بالخير والشر والخطأ والصواب ، ذلك الحق الأزلى الذى هو ذاته مسروق عن « هيجل » .



# مشاهداتى فى أفغانستان

بقلم

صالح مهدى السامرائى

كلية بنجاب الزراعية باكستان

إنها لأمنية فى نفسى أن أزور العالم الاسلامى كله ، لأعرف حالة المسلمين فى كل بلد عن قرب ، ثم أقدم لاخوانى المسلمين فى كل مكان مشاهداتى وانطباعاتى عن هذه الزيارات ،

و فى هذه السنة أتيحت لى فرصة زيارة البلد المسلم أفغانستان ، ذلك البلد الذى له مكانة خاصة فى نفسى ليس لأى بلد مسلم مثلها و ذلك لما أسمعه عن قوة عقيدة الشعب المسلم فيه و شجاعته ، و للمواقف التاريخية التى وقفها والتى تشرف كل مسلم ، و لا أعلم أن هناك شعباً لقن الانجليز المستعمرين دروساً لا ينسونها ورد غزوهم الاستعمارى ثلاث مرات ، و أبى أن تلوث أرضه الطاهرة أقدام الانجليز القذرة و لا أنسى المرحوم العلامة شكيب أرسلان الذى أشاد بهذا الشعب الأبى و أعتبره الدرع الحصين للاسلام ، أما أقوال المرحوم شاعر الاسلام إقبال فيهم فهى معلومة ، إذ كان يدعوهم ( جمر من الاسلام ) أن الأفغانيين بالنسبة للمسلمين كمثل الألمان بالنسبة للغربيين فى شجاعتهم و قوتهم ، كل هذه الملاحظات

جعلتنى ازداد شوقاً لزيارة هذا البلد ،

الحقيقة أن المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى لا يعرفون إلا النزد اليسير عن أفغانستان بل إن الأجانب يعرفون أضعاف ما نعرفه نحن ، و ذلك عندى راجع إلى سببين أولهما أن الأفغانيين أنفسهم أو بالأحرى الحكومة الأفغانية أرادت هذه العزلة عن العالم الخارجى ، و ثانيهما هو تقصير مسلمى العالم فى عدم زيارة هذا البلد والتعرف عليه ، ففى الوقت الذى ترى فيه كابول تعج بالسواح الأجانب ، فانك لا تشاهد سائحاً واحداً مسلماً ، والآن أقدم للقراء الأكارم بعض المعلومات والانطباعات عن هذه الزيارة كما هى بعيدة عن التزويق أنقلها بأمانة و ليعذرنى القارئ الكريم إن فاتنى الأسلوب السلس والعبارة الأنيقة فانى لست بالكاتب و إنما صنعتى الفلاحة ،

## ١ — طبيعة البلاد :

جبال شماء تعلو أكثرها الثلوج طول أيام السنة ، و ديان خضراء يانعة مكتظة بالبساتين الغناء و ينابيع و نهيرات و أنهار هنا و هناك . هذا المنظر تراه فى كل بقعة من بقاع أفغانستان ، شتاؤها قارص و صيفها يختلف بين اللطافة و الحرارة فكابل جوها معتدل و هو أقرب إلى جو دمشق بينما ترى جلال آباد فى الجنوب ، و مزار شريف فى الشمال شديدة الحرارة ، أما الأمطار فى شهرى نيسان ( أبريل ) و مارت ( مارس ) والثلوج فى شهرى كانون الأول ( ديسمبر ) و كانون الثانى ( يناير ) ،



## ٢ — الحالة الاجتماعية :

أفغانستان بلد إسلامى عدد سكانه يتراوح بين عشرة إلى أحد عشر مليون نسمة كلهم مسلمون إلا بضعة آلاف من السيك والهنادك واليهود ، خمس و ثمانون فى المأية من المسلمين من أهل السنة و على مذهب الامام أبى حنيفة و خمسة عشر فى المأية من أهل الشيعة الامامية ، و يمكننا أن نقسم السكان إلى ثلاثة مجموعات حسب اللغات التى يتكلمونها ،

أ :— المتكلمون باللغة البشتوية و هم الأفغان الأصليون و على إسمهم سميت البلاد و هذا العنصر هو الحاكم من قديم و يشمل المنطقة الجنوبية من كابل حتى حدود باكستان و كاشمير و يكون هذا القسم ثلث عدد السكان .

ب :— المتكلمون بالفارسية و هم فى أواسط و غرب البلاد ، و فى كابل نفسها و يشكلون أكثر من الثلث ،

ج :— المتكلمون باللغة التركية و هم البقية من السكان و يسكنون فى المنطقة الشمالية المجاورة لروسيا و يسمون هذه المنطقة ( تركستان ) و مركزها الرئيسى ( مزار شريف ) واللغة الرسمية هى الفارسية ولكن الحكومة فى هذه الأيام تسعى أن تحيي اللغة البشتوية و ترفع من شأنها لتساويها بأختها الفارسية بل الذى لاحظته أن الحكومة تسعى لتقديم البشتوية على الفارسية ، و هناك لغات محلية أخرى مثل ( پاراجى ) ( اورمارى ) ( نورستانى ) ( باشايى ) و غيرها ،

أما أزياء الناس فمختلفة ، فالرجال أكثرهم يلبسون السراويل الطويلة و يضعون العمائم على رؤوسهم و يختص التركستانيون بلبس الجبب الفضفاضة ذات الأكام الطويلة جداً و هى أشبه بالفروة الايرانية ، والشباب الجديد يلبس الملابس الغربية و أكثرهم يضع طاقية على رأسه أشبه بالطاقية الباكستانية و لكنها مرتفعة من الأمام و منخفضة من الخلف ،

أما زى العلماء فقلما يتميز عن بقية عامة الشعب ،

و أما النساء فتختلف أزياؤهن فمنهن من يلبسن الملابس الساترة الطويلة مع الحجاب المحكم كما هو الحال مع أكثر النساء الباكستانيات ، و أكثرهن ( و هذا فى كابل ) يلبسن الملابس الأفرنجية من أحدث أزياء باريز و نيويورك ( كما عبر البروفور محمد على الأستاذ فى جامعة كابل ) و لكنهن يتلفعن بغطاء يلف أجسامهن كلها مع الحجاب ، و كنت ألحظ و أنا أسير بشوارع كابل أن هناك تحفز عند المرأة للثورة على الحجاب ، ذلك الحجاب الذى فرضته تقاليد الشعب و سلطان علماء الدين ، لا عقيدة واعية تنبع من ضمير كل فرد فى المجتمع و خصوصاً المرأة نفسها . أن التقاليد الواهية والتسلط الأعمى لا يمكنهما أن يصمدا أمام الزحف الجارف لتيار الحضارة الغربية البراقة التى تتسرب عن طريق السينما والمجلات والمدارس الحديثة ، إن الشعب الأفغانى ليس بدعاً عن بقية شعوب العالم الاسلامى التى جرفتها حضارة الغرب حتى كادت تفقدها شخصيتها ، أنا لست من القائلين بوجوب احتجاب المرأة بل لها الحق أن تظهر وجهها و كفيها و لكن



الذى يحدث أن المرأة المسلمة فى هذه الأيام سواء فى أفغانستان أم فى غيرها لا تكتفى بوضع البرقع بل تتعداه إلى لبس الملابس الخليعة الكاشفة ) باستثناء المرأة الباكستانية التى حتى و إن اسفرت فانها تبقى ملابسها محتشمة ) و يصاحب ذلك هنا الاختلاط الفظيع بين الرجال والنساء فى المدرسة والشارع والسينما والحفلات و دوائر الحكومة و غيرها مما نهى عنه الاسلام نهياً قاطعاً إلا للضرورة و مع ذى محرم ، و فعلا و أنا فى كابل سمعت أنه هناك حوالى خمسين إمرأة أفغانية أسفرن و نزعن الحجاب و لقد رأيت ثلاثاً منهن ظهرن بالملابس الغربية إلا أن أكمامهن كانت طويلة و كن يغطين رؤوسهن بقطعه من القماش بيضاء مع الجوارب الطويلة ، و لقد حدثنى بعض من رجال العلم قائلا يا ليت حتى هذا اللباس يبقى ولكننا نتوقع أن يتبدل إلى ما هو أسوأ ، إن مسألة السفور والحجاب فى أفغانستان من أعقد المشاكل ، فالنزاع قديم بين الطبقة الحاكمة من جانب والعلماء من جانب آخرو لقد أدت هذه المشكلة إلى عزل ملك من ملوك أفغانستان و هو ( أمان الله خان ) حينما أراد أن يفرض السفور بالقوة و أنتصر العلماء فى الجولة الأولى أما الآن و بعد مرور ثلاثين سنة على تلك الحادثة رجحت كفة الحكومة على سلطان العلماء ، فلم تعد تحسب أى حساب لهم و بدأت تهيئ الأفكار لهذه الثورة الاجتماعية بكل وسيلة عن طريق المدرسة والصحافة والاذاعة ، فما كادت ذكرى استقلال أفغانستان ، تحل ( سنة ١٩٥٩ أغسطس ) و بدأت الحكومة والشعب يحتفلان بهذه

الذكرى ، حتى روت الصحف أن مئات من الأفغانيات خرجن سافرات و مرت أيام بعدها و زار جواهر لال نهرو كابل و لأول مرة فى تاريخ أفغانستان تقام حفلة تحضرها النساء الأفغانيات فى داخل البلاد و هن سافرات و لقد روى مراسل روتيران السردار محمد داؤود خان كان قد جمع قادة الجيش و كبار الموظفين و علية القوم بما فيهم العائلة المالكة واتفق معهم أن تخرج نساؤهم سافرات مما أدى السلطان إلى إحداث رد فعل فى أوساط المجتمع و احتجاج الشعب على هذه الخطوة ، فأقدمت السلطات على اعتقال سبعين من علماء الدين و غيرهم .

إن الشعب الأفغانى شعب ذو أخلاق عالية و سجايا كريمة ، يحترم بعضهم بعضاً احتراماً قد يصل إلى حد التطرف ، كما أنهم يحترمون الغريب خصوصاً إذا كان عربياً ، و إن أنس لا أنسى ذلك المصلى بعد خروجه من المسجد علم بأنى عربى فانحنى على يدى يقبلها مع غفلة منى ، والأفغانى أنيق يعتنى بهندامه و إن كان بسيطاً ، أبى كريم النفس و إن كان فقيراً ، والناس يقضون أوقات فراغهم فى مقاهى عامة يشربون الشاى الأسود أو الأخضر مع السكر العادى أو مع بعض أنواع الحلويات يمضغونها فى فمهم أو بدون أى سكر ، إن منظر « السماور » الضخم — أناء الماء المغلى — و قوارى الشاى « أباريق » ذات الألوان الزاهية والكؤوس المعدة لتناول الشاى لتعمل فى النفس ما لا تعمله دنان الخمر الحرام و كؤوسها فى نفس شاربيه ، و لقد لحظت على هذه المقاهى أنها خالية من أية لعبة حرام



و إنما هو الشطرنج والشطرنج وحده يتسلى الناس به ، لقد استمعت إلى أغانيهم و أنا جالس فى المقاهى ، إنها لا تشبه الأغانى الايرانية و لا الهندية و إن فى بعضها شبها بالأغانى السودانية و جنوب الجزيرة العربية بل حتى العراقية فى بعض الأحيان ، و إن الشعب يطرب كثيراً على هذه الأغانى ،

أما الزواج ففيه صعوبات والمهور مرتفعة نسبياً والطلاق نادر و رؤية المرأة قبل الزواج صعبة بل غير ممكنة لهذا يكثر الزواج بين الأقارب ، أما المهور فتتراوح بين أقل من دينار « جفيه » حتى ثمان مأية دينار والمعدل مئة و خمسون إلى مأيتى دينار و هذا المبلغ باهض جداً بالنسبة لمستوى المعيشة و دخل الفرد هناك ،

فى كابل ست دور للسينما و أكثر الأفلام التى تعرض هى الأفلام الهندية و قليل منها أمريكية أو روسية و لقد عرض و أنا فى كابل فيلم « جميلة الجزائرية » الذى يصور جهاد الشعب الجزائرى ، و بالرغم من أنه كان فى اللغة العربية إلا أن كابل بأكملها حرصت على مشاهدته و كان الازدحام عليه شديداً . والنساء لهن أوقات معينة لمشاهدات الأفلام بدون اختلاط ،

و فى كابل ثلاثة مسارح للرقص والراقصات أجنبيات و أكثرهن من الهند و ليست منهن أفغانيات و هناك بعض المغنيات الأفغانيات فى راديو كابل ، و لقد اقتحمت المرأة الأفغانية فى هذه الأيام ميادين متعددة فتجد منهن الممرضات و عاملات التلفون و مضيفات فى طائرات الخطوط الأفغانية .

٣ ـ الحالة الاقتصادية :

أفغانستان تعتبر بلداً زراعياً ، أكثر اعتماد أهله على الزراعة و منتجاتها و يطلق عليها فى الاصطلاح الدولى UNDER DEVELOPED COUNTRY والبلد متخلف اقتصادياً حتى و إن قيس بباكستان والهند و إيران و لهذا أسباب عديدة ، منها فترة عدم الاستقرار التى مرت بها أفغانستان خلال النصف الأول من القرن العشرين فمن هجمات خارجية إلى اضطرابات داخلية كل هذا دون رسم خطة ثابتة للإعمار ، و أغلب صادرات البلد هى الفواكه بنوعيها الطازجة والمجففة ، فأفغانستان هى مخزن من مخازن الفواكه فى العالم تصدر إلى كل من باكستان والهند والصين واليابان ، و من الصادرات جلود الحيوانات و أهمها جلود الحملان ثم جلود النمور و غيرها من الفراء ،

والسجاد مصدرمن مصادر الثروة للبلد حتى إنه ليفوق السجاد الايرانى فى جودته ، إن هناك صعوبتين كبيرتين تعوقان ازدهار الحياة الاقتصادية أولهما رداءة الطرق من داخل البلاد ، و ثانيهما عدم وجود ميناء بحرى يمكن التصدير والتوريد عن طريقه مما يضطرها إلى اتخاذ طريق روسيا فاوربا أو عن طريق ميناء كراتشى بباكستان ، أن الزائر لأفغانستان فى هذه الأيام يلاحظ حركة البناء والتعمير فى كل مكان فمن تعبيد للطرق إلى انشاء المصانع و مشاريع الرى والسدود والاستفادة من مساقط المياه لانتاج الكهرباء إلى غير ذلك من معالم الازدهار والتقدم والرفاهية



الاقتصادية .

لقد استفادت أفغانستان من وضعها الدولى الحساس و من موقفها الحيادى بين المعسكرين المتخاصمين فقبلت المساعدات غير المشروطة و أغدقت عليها الاعانات من كل جانب فالروس يعبدون الطريق من كابل إلى مزار شريف و بمساعداتهم يعبد طريق كابل ـ قندهار ـ هرات كما أنهم ينشؤن السداد على نهر كابل عند جلال آباد فى الجنوب ، و بنوا أضخم مخازن الحبوب مع مكائن الطحن و أفران الخبز والبسكويت فى كابل و أقاموا أيضاً محطات توليد الكهرباء على مساقط المياه و أسسوا المطارات الضخمة التى تتسع لاستقبال أضخم الطائرات ، و مخازن البترول الضخمة ، إن مجموع المساعدات والقروض الروسية تقدر ب ٣٠٠ مليون دولار ، أما الأمريكان فانهم ينشئون و يعبدون الطريق الذى يمتد من كابل حتى الحدود الباكستانية فى الجنوب و مطاراً ضخماً فى قندهار و كثيراً من السدود و خصوصاً على نهر هلمند ، و تقدر مجموع المساعدة ب ( ١٤٥ ) مليون دولار ، و إنك لتلحظ كابل تعج بالفنيين والمهندسين من كل مكان فهذا روسى و ذاك ألمانى والآخر أمريكى و حتى اليابان أرسلت المساحين والمهندسين لوضع الخرائط للبلد : هذا بالاضافة إلى جهود الفنيين والمهندسين الأفغانيين سواء من تخرج منهم فى كليات أفغانستان الفنية والهندسية والزراعية أم ممن أكملوا دراستهم فى الخارج ،

إن مستوى الحياة مرتفع و لايتناسب مع دخل الأفراد . و

خصوصاً إلى الحاجيات المستوردة — و أكثر حاجياتهم مستوردة — فانها غالية و بالرغم من ذلك فانى لم أر علائم الفقر بادية على الناس والمتسولون قليلون و لعل هذا راجع إلى طبيعة المواطن الأفغانى فانه أبى كريم النفس ، و هناك صناعات ناشئة مثل صناعة النسيج والسكر و تعليب الفواكه و مصانع السمنت والفحم ،

٤ — الحالة الثقافية :

التعليم فى أفغانستان مجانى فى جميع مراحله و تزود الحكومة الطلاب كافة بكل ما يحتاجونه من كتب و دفاتر و أقلام ، والطلبة فى الجامعة والذين هم من خارج كابل لهم أقسام داخلية و تصرف الحكومة عليهم ما يحتاجونه ، والتعليم مبنى على عزل الجنسين فى جميع المراحل من الابتدائى حتى الجامعى و هذه من ميزات أفغانستان المهمة و نرجو أن تدوم ،

أ التعليم الابتدائى :— و مدته ست سنوات و هو إجبارى و مجانى توجد ٣٨٠ مدرسة إبتدائية فى كافة أنحاء البلاد — للبنين والبنات — والغاية منه محو الأمية و تهيئة الطلاب لدخول المدارس الثانوية والمهنية ، و فى كل منطقة توجد مدرسة لها منهج إضافى لتعليم الحرفة السائدة فيها و ذلك لتهيئة عمل شريف لمن لا تتاح لهم فرصة إكمال دراستهم و ألا يكونوا عالة ، و هناك مدارس قروية التعليم فيها ثلاث سنوات و غالباً تتخذ المساجد للتدريس و فيها مدرس واحد و عادة يكون إمام المسجد هو المعلم ، والغرض من هذه المدارس هو محو الأمية و إتاحة الفرصة لبعض الطلبة أن



يكملوا دراستهم فى المدارس الابتدائية ، كما أنه إذا زاد عدد الطلاب فى مثل هذه المدارس فانها تحول إلى مدرسة إبتدائية ، إن عدد حصص الدين فى المدارس الابتدائية ثلاث حصص ، واحدة للقرآن الكريم و حصتان للدين يقتصرون فيها على تعليم الطلاب أسس الاسلام الخمسة و فى ناحية اللغة تقسم المدارس إلى منطقتين ، إحداهما المدارس التى أكثر طلبتها هم المتكلمون بالفارسية فيكون التدريس فيها بالفارسية لثلاث سنوات و بعدها تدريس البشتوية بالاضافة للفارسية و فى المناطق التى أكثر طلبتها من المتكلمين بالبشتوية فيكون العكس ،

ب — التعليم الثانوى :— توجد فى كل أفغانستان ٢٦ مدرسة ثانوية و متوسطة منها ٦ مدارس للبنات ، الدراسة المتوسطة تمتد حتى السنة التاسعة و خريجوها إما يكملون الثانوية ( الصف الثانى عشر ) أو يذهبون إلى المدارس العسكرية والمهنية ، أما خريجو الثانوية فمنهم من يتوظف فى دوائر الحكومة والقسم الآخر إما يدخل الجامعة أو يذهب فى بعثة للخارج إن حاز على درجات عالية ،

اللغه الأجنبية التى تعلم هى الانكليزية بصورة عامة إلا أن فى كابل توجد مدرسة ثانوية واحدة تعلم الفرنسية و هى « ليسية إستقلال » و أخرى تعلم الألمانية و هى « ليسية نجاة » ،

والدراسة الثانوية غير مقسمة إلى علمى و أدبى ، توجد ثلاث حصص للدين والقرآن ، حصة واحدة للقرآن الكريم ، أما الدين ففى الصف السابع والثامن تدرس الأخلاق الاسلامية و فى الصف التاسع

تدرس الأحوال الشخصية والميراث ، و فى الصف العاشر والحادى عشر تدرس آيات و أحاديث مختارة مع الشرح ، و فى الصف الثانى عشر يدرس التوحيد والعقائد ،

ج — التعليم المهنى والفنى :— و يشمل المدارس الذى تربى للطلبة و تهيئهم لمهمة خاصة فى حياتهم ، و يقبل فيها طلبة الصف التاسع و هى :

١ - أربع مدارس لمعلمى المدارس الابتدائية والمتوسطة ،

٢ - ثلاث مدارس ميكانيكية ،

٣ - ثلاث مدارس صناعية ،

٤ - مدرسة تجارة ،

٥ - مدرسة زراعة ،

٦ - مدرسة تكنيك ،

٧ - مدرسة للرياضة البدنية ،

٨ - مدرسة الكتاب لسد حاجة الدوائر الحكومية ،

٩ - ست مدارس دينية ( دارالعلوم العربية ) ، و مدة الدراسة اثنتا عشرة سنة و هى معادلة للثانوية ، و هناك مدرسة للعلوم الشرعية مدة الدراسة فيها اثنتا عشرة سنة و هى تمهد للدخول فى كلية الشريعة ،

د - التعليم الجامعى :— تستوعب الجامعة كل المتقدمين بطلبات الدخول والمتخرجين من الثانوية ، مدة الدراسة فى مختلف الكليات أربع سنوات والتعليم باللغة الفارسية و أكثر الأساتذة أفغانيون أما الأجانب فيصحبهم مترجمون للغة الفارسية



و تحتوى الجامعة على الكليات التالية :

١ - كلية الشريعة ٢ - كلية الحقوق ٣ - كلية الآداب ٤ - كلية العلوم ٥ - كلية الطب ٦ - كلية الهندسة والزراعة ٧ - كلية الصيدلة ٨ - كلية الاقتصاد ، كما توجد ثلاث كليات للبنات و هى كلية الطب و كلية الآداب و كلية العلوم ، و توجد دراسات عالية بعد الليسانس يقوم بها معهد التربية والتعليم ، كذلك توجد مدرسة للطب البيطرى تابعة لوزارة الزراعة ، و مدرسة المخابرات و فصول للطيران المدنى والتمريض والصحافة و إدارة المطبوعات و مدرسة معلمين ليلية ، و فصول لتعليم اللغات ( ألمانى فرنسى ، روسى ، إنكليزى ) ،

( للحديث بقية )

# دعوة ... يجب أن تعود

بقلم

الأستاذ الطاهر النعاس
ليبيا

الحياة اليوم تتسم بالصراع العنيف فى كل مجالات النشاط الانسانى . سواء فى السياسة أو الاجتماع ، و سواء فى الفكر أو العمل . . الصراع هو الشئ الذى يطالعك حيثما وجهت فكرك إلى ناحية من العالم ، و بالرغم من التقدم الباهر الذى أحرزته الانسانية فى مجالاتها العديدة ، فانها لا تزال متأخرة فى ناحية هامة يتوقف عليها استمرار الضمير الانسانى فى أعماله المجيدة . . والحياة اليوم فى حاجة إلى إحياء الضمير . . إلى بث الروح الانسانية بأقصى مفهوم لها فى النفس البشرية التى أمست اليوم خالية من هذه الروح إلا فى حالات قليلة نادرة ، و فى أذهان أشخاص محدودين فى عددهم ، و محدودين فى أقطارهم و تأثيرهم . . .

لقد بدأ العالم المادى يشعر بالفراغ الكبير الذى يسيطر على حياته بشتى أنواع الحيرة والقلق ، ولم تكن هذه الحيرة و هذا القلق إلا نتيجة سيئة للنظرة المادية التى تفسر بها الحياة ، و يراد لها أن تسير وحدها بالانسان إلى نوع من الرقى الأشل ، و فى نظرهم



أنه تقدم كامل و عظيم . . و يبدو هذا الشعور واضحاً عند رجال الفكر من الغربيين الذين درسوا أوضاع المجتمع المادى ، و وقفوا بعد مجهودات ضخمة و دراسات احصائية شاملة للحياة الاجتماعية ، وقفوا على حافة الهوة . واتضح لهم مدى العمق المهول الذى يوشك أن تنحدر فيه البشرية إذا هى امتدت عبر طريقها الذى تندفع فيه بقوة غير إنسانية ، قوة التسابق المادى ، و إبعاد الفكرة الروحية التى لا يمكن أن تستقيم حياة بدونها مهما بلغ العلم والمعرفة و مهما ابتكر الانسان و أبدع . . .

والذى يدرس التاريخ الانسانى منذ أقدم العصور بشئ من التفهم والوعى ، يدرك قيمة الحياة التى لا تطغى فيها المادة على الروح ، و لا يهمل أمر المادة إلى حد التأخر والتماوت . . فخير الحياة ما كان تناسقاً و انسجاماً بين أشواق الروح و مطالب الجسد بين التقدم العلمى الهادف والتقدم الروحى الصحيح . . فلا تطغى مطالب الجسد على مطالب الروح ، و لا يتنكر الانسان و يطغى لمجرد أنه — لعجزه و محدودية عقله — لا يدرك من الحياة الروحية إلا جانبها الظاهرى ، و بعض التأثيرات المحدودة . . .

و إنه لمن العجيب جداً أن نسمع أصوات المصلحين سواء من رجال الفكر والأدب ، أو من رجال الدين والاصلاح ، تنادى بضرورة العودة إلى الدين فى قوة و حرارة . . إلى رحاب الله ، إلى الحياة الخالية من الحيرة والقلق ، حتى تعود للانسان ثقته بنفسه و إيمانه بالله ، و تتفتح أمامه أبواب الأمل فى حياة أفضل و عدالة

أشمل ، و ليست هذه الصيحات إلا تجاوباً صادقاً مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فطرة التدين ، فطرة الشعور بالضعف والقلق فى حياة ليس فيها إله منصف و رحيم ، يهيمن على الحياة فى شتى أشكالها و يسيرها وفق قانون خاص و نظام محكم دقيق ، و هل تكون الحياة الخالية من هذا الاله إلا مدعاة للقلق والتذبذب و سبباً من أسباب الشذوذ والضياع ؟؟ إن النفس البشرية لا يمكن لها أن تعيش فى دنيا ليست فيها حياة عقائدية تمدها بالقوة و تشحنها بالعزم ، على الوقوف أمام أخطار الحياة و تصرفات الزمن تصور بذهنك عالماً خالياً من العقيدة ، كافراً بالأديان ينكر وجود الله فلا لشئ إلا لأنه لا يراه !!! ، ثم دهمته الأخطار ، من سيدعوه من سيستجيب له !!؟ و هو لا بد — و بالرغم منه — ستتحرك فيه غريزة التدين و تبدو أوضح من قبل . . .

إن العالم اليوم يعيش أياماً عصيبة قلقة ، و خاصة فى الدول التى وضعت دينها و مثلها الانسانية فى المتاحف أو أغلقت عليها دور العبادة ، و لا منجاة له إلا باعادة الدين إلى الحياة . . إلى الفرد و سلوكه ، و إلى المجتمع و نظمه ، و إلى الدولة و شرعها . . و انا نرى فى كل قطر دعوات مختلفة فى مبادئها و أهدافها ، و لكنها بالرغم من اختلافها الظاهرى متفقة فى شعورها بتفاهة هذه الحياة التى نحياها اليوم ، و لكن مع الأسف قليل هم الذين شعروا بالمأساة و تفهموا الواقع فى شئ من الصدق والحق ، فبالرغم من الوعود و من التصوير الشاعرى الحالم ، بالرغم من هذا فسوف لن تكون



لها فى النهاية هذه الصورة التى يرسمها خيال حاقد ، أو يعبر عنها قلم ناقم ثائر . . و سوف لا يكون لمجهودهم من أثر حميد ، ما لم يتفهموا الطبيعة البشرية على فطرتها ، و يتفهموا تركيبها الالهى البديع و ما فيها من نقص و ضعف لا تكمله و لا تقويه إلا عقيدة دينية تعطى للروح غذاءها الالهى ، و للجسم أسباب نموه و صلاحه و تربط بينه و بين الخالق المدبر الحكيم . . .

والعلم والتقدم المادى ، الذى أحرزته البشرية فى كل عصورها الماضية والحاضرة ، لم و لن يكون مدعاة للكفر والالحاد ، بيد أن العقول بما فيها من ضيق و استعداد للنزعات السيئة تصدف عن الحق و تحيد عن الطريق ، فتستغل علمها فى الذى تريد حسب أهوائها و مطامعها ، إذ العلم سلاح ذو حدين ، يمكن أن يستعمل فى الخير و للخير ، كما يمكن أن يوجه فى الشر والافساد و للابادة والتخريب . . و من هنا لا قيمة للعلم من الناحية الانسانية ، إذا لم يكن سبباً لاسعاد الناس و تخفيف آلامهم ، و نستطيع أن ندرك لأول نظرة الفرق الكبير بين الحياة اليوم كما تسيرها الفكرة المادية و تدفع بها إلى مصير مجهول ، و بين نوع آخر من الحياة الفاضلة العادلة ، الحياة التى تتجانس فيها النظرات الاصلاحية بحقيقة الدين والمثل الانسانية ، فيتعاون المجتمع كله على السير وفقها و يأخذ الحياة فى جدية تامة . . .

إن الأثر الذى تمد نتج عن تسرب الحضارة الغربية إلى شرقنا بكل ما فيها من خير و شر ، كان عكساً لما كنا نأمل . فقد اندفع

الانسان فى منطقتنا إلى هذا الضياء الباهر ، ضياء الحضارة و نسى أو تناسى أخطار هذا الضياء على عينيه و بصيرته لم يتثبت فى اندفاعه ، و لم يتفهم ظروفه و يعى مشكلاته ، فنسى نفسه و جهل حقيقته فضعفت معنويته و رضى بالتافه من منتجات الحضارة و بالسيئ من الفكر الغربى ، و كأنه لا يدرك قيمة العقل الذى أوجده الله فيه فترك أمره يسيراً مع رياح الغرب حيث اتجهت ، و بقينا نتخبط فى حيرة مربكة ، و ظهرت الأفكار المتضاربة ، و فتحت ميادين الصراع فاندفع طلاب المغامرة والباحثون عن المراكز ، يرسمون الخطط و يثيرون المشاكل و يعقدون الحياة ، فكانت النتيجة أن استشرى الفساد و عم ، و عظمت الفوضى ، حتى شملت نواحى الحياة كلها . . فشوهت دعوات الاصلاح واستغلت ، و وجهت السياسة فى غير طريقها البنائى الهادف ، فاندفعت فى جو من الهتافات الصاخبة ، والتصفيق الحاد ، إلى الحضيض من الذلة ، ، و أصبحت الحياة السياسية ، عبارة عن قضية وطنية ، شاء لها المغرضون والأعداء فى الداخل والخارج ، أن تكون تسلية و ملهاتاً للشعوب الضعيفة الباكية على حظها العاثر ، العائشة فى الذل والفوضى كما تعيش السوائم والعبيد . . .

و أمام هذه الحقائق ، فليس من حقنا نحن أبناء الاسلام و أمة العرب أن نستورد من الغرب كل شئ أو نسير فى ركب الشرق أو الغرب كالتوابع . . إن القوة فينا فعلينا أن نبرزها ، و ليس الشرق أو الغرب بأكثر خامات و إمكانيات منا . . بل نحن



فى منطقتنا كلها نكاد نفوق فى الخامات والطاقات . . فقط علينا أن نرهق أنفسنا و ننسيها الكسل والتواكل . و نحول هذه الخامات والطاقات إلى أعمال و نتاج حضارى صالح ، فيه من روح الشرق و روحانية الرسالة ما يجعل الحياة أكثر تجانساً و اتساقاً . . علينا أن نخرج من موقع الانعزالية ، و أن نواجه الدنيا برسالتنا ، التى تنتظرها أوروبا بفارغ الصبر ، لتخلصها من ثقلة المادة و قيودها ، و لكن لا يصح أيها العقلاء أبداً أن تنقل منا أوروبا نظريات لا يسندها عمل و لا يدعمها سلوك ( و فاقد الشئ لا يعطيه ) . . . افهموا هذا جيداً يا عقلاء الشرق و مفكريه . . اتحدوا يا زعماء الشرق فعصابات الدول ترجو لكم مزيداً من التفرق والانشقاق . . افهموا العالم إنكم إخوة ، و لكم رسالة ينبغى أن تعود و إن زمن الفرقة والتخاذل قد ذهب ، و لن يعود .

# الجهاد الاسلامى فى شكله الباطن أو التصوف

بقلم

الأستاذ حسن النافذ بن الحسن

كلية الالهيات جامعة أنقره

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين نوعين من الجهاد ، جهاد العدو الظاهر الماثل أمام أعيننا و جهاد العدو الباطن الماكث فى قرارة صدورنا أو النفس ، و هذا العدو الباطن هو أكبر خطراً و أكثر ضرراً من الأول إذ لا نجاة للمسلم من وساوسه إلا بقهره والغلبة عليه ، و لذلك قال الحكماء « أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » و وصف رجال الدين هذه النفس بأنها أمارة بالسوء ، و قد استعاذ النبى صلى الله عليه و سلم من شرها قائلا « اللهم أعوذ بك من نفسى .

إعتاد المسلمون أن يعزو أسباب المحن الاجتماعية التى تنتابهم إلى فساد دخيلتهم حتى إن بعض ملوك الدول الاسلامية الذين كانوا يعتقدون هذا الاعتقاد كانوا يلجئون عقب المواقع الحربية الفاشلة إلى تهذيب أخلاق الناس لتشديد الرقابة على مطارح اللهو و يمنعون النساء من التجول فى الأسواق ما لم تضطرهن الحاجة إلى ذلك .



أما رجال الدين الذين أنعموا التفكير فى هذا الأمر فقد حاولوا معالجته بطريقة أمثل و دواء أنجع ، فبادروا إلى إصلاح النفس بتوطيئتها على المكروه و حرمانها ممن تصبو إليه و تكلف به كى تتخلص من أدران الأنانية الفتاكة ، و حتى ترى فى ذاتها كل التقصير فتستشعر محبة الآخرين و تعطف على الناس أجمعين .

لا غرو إن هذه الطريقة التى سلكها المسلمون فى تهذيب النفس كان قد سلكها و لا يزال يمارسها رجال سائر الأديان السماوية و غير السماوية و لذلك لا ترى بين طرقهم من خلاف ما دامت أهدافها متماثلة ، و لطالما رأينا أبناء الأديان المختلفة يأخذ بعضهم عن بعض و يقفو بعضهم إثر بعض . (١)

و لكن متى تغيرت مرامى هذه الطريقة و أخذ المهذبون يرمون من وراء خطة الرياضة والحرمان إلى أهداف كلاميه أو فلسفية تنقلب الآية و يظهر الخلاف بين أبناء مختلف الأديان ، فعقيدة المسلمين مثلا فى الله تبعد كل البعد عن عقيدة المسيحيين والهندوس أو عن عقيدة القدماء والمعاصرين من الفلاسفة الماديين ، المسلمون يعتقدون أن الله لا يشبهه شئ فهو شئ لا كالأشياء لا هو جزء من العالم و لا العالم جزء منه و لا نحن جزء من الله و لا الله جزء منا ، و إذا ما كان فى القرآن آيات تفيد فى ظاهرها تشبيهاً أو

(١) البحث .. قد تلتقى هذه الطرق — فى تزكية النفس و تهذيب الأخلاق — فى بعض الأشكال والوسائل ، و لكنها تختلف اختلافاً كبيراً فى الروح والغاية ، فغاية التصوف الاسلامى الحصول على رضوان الله وابتغاء وجهه ، و روحه الايمان واتباع السنة .

تجسيماً ، فما هى إلا صفات مجازية لله جل شانه لا يخفى فهمها على أولى الألباب ،

نعود و نقول :— ما دامت طريقة الحرمان ترمى إلى غاية تهذيب النفس فكل ما نجد من فرق فى تعليم هذه الطريقة لدى اليهود أو المسيحيين أو البوذيين أو المانيين أو غيرهم فانه لا يتعدى الأشكال و لا ينفذ إلى اللباب بل يبقى هذا الفرق مقتصراً على خواص اللسان الذى تتكلم به تلك الطوائف و على استعاراته ، و لا يعتبر هذا الفرق إلا لوناً من ألوان بيئتهم و طراز حياتهم ، و لذا يمكن تلخيص غاية الجميع من تهذيب النفس بهذا البيت للامام البوصرى :

و خالف النفس والشيطان واعصهما

و إن هما محضاك النصح فاتهم

و رجال الدين المنصرفون إلى جهاد النفس أقسام ، فقسم يرجو من وراء جهاده بلوغ حد الكمال الأخلاقى بابتعاده عن الدنيا و تقربه إلى الله ، حتى يكون قدوة كسائر إخوانه من المسلمين و قد اعتاد المسلمون ان يسموا هذا النفر من المنقطعين إلى عبادة الله بالصوفية لاكتسائهم ثياب الصوف الخشنة على أديم أبدانهم و هم يفضلون الفاقة على السراء و شظف العيش على الرفاهية ، و عددهم كثير فى الاسلام منهم أبو الدرداء ، والحارث المحاسبى و شعبة ،

و قسم من هؤلاء لا يرون فى انقطاعهم إلى الله سبباً يحول دون اتصالهم بالناس فيسلكون فى ارشاد الناس و تهذيبهم خطة إيجابية إذ يحرضون الناس على مكافحة العدو الباطن مائلا كان ثم خفياً و



يزأرون فى وجه المستبدين و لا يدخرون وسعاً فى هداية الناس إلى الصواب و من أكبر أعلامهم الحسن البصرى و أبوحنيفة والشافعى ،

و قسم ثالث يعرفون باسم المتصوفة والمتصوفين قد أفرغوا طريقة إصلاحهم فى قوالب أدبية فلسفية خلابة ، تستولى على مشاعر الانسان و تعلو به دفعة واحدة إلى أجواء الصفاء النفسى و تجرده من أدران الشرور .

قد بسط لنا تاريخ الأمم حقيقة ما تزال تتكرر بين آونة و أخرى و هى أنه متى فسدت أخلاق الناس ، و ساءت أعمالهم واستبدعليهم الملوك والحكام ، و ضاقت الأرض باصحاب الأنفس الزكية ، و أظلم الجو فى عيون أهل الغيرة والحمية الدينية ، ألقوا بأنفسهم فى أحضان التصوف ينشدون السلامة والسعادة و راحة البال ، فيمد إليهم التصوف يد المعونة ليغيثهم من نكبتهم و يجبر كسرهم و يعلمهم الصفح والقناعة و يزودهم بقوة الايمان و روح التضحية فى سبيل الحق ، و يعيد إليهم ثقتهم بالله و برسوله و بأنفسهم ،

و من ذلك يفهم أن للتصوف هبات و ركدات . فهو يركد فى الأزمنة التى يغلب فيها العدل على الظلم ، و تطمئن النفوس و يعمل المسلمون يداً واحدة على نصرة الحق فيدر الله عليهم شآبيب رحمته ، و يفتح لهم أبواب الرزق والتوفيق ، و يهب التصوف من رقاده فى الأيام التى يغلب فيها الظلم ، و تستشعر النفوس الخوف ، و يسهو المسلمون عن مظاهرة الحق و يعمل كل بمفرده لينجو بماله و ذويه ، فتنهال آنئذ على المسلمين من كل صوب كوارث

و رزايا وآفات ، فأيام كانت تحتضر الدولة العباسية ، ظهر المتصوفان الكبيران عبدالقادر الجيلانى والسيد أحمد الرفاعى ، و أيام كانت دولة الأندلس تؤذن بالانهيار ، ظهر الشيخ محى الدين بن عربى ، و أيام كانت دولة السلاجقة على وشك الأفول فى الأنضول ، ظهر شمس الدين التبريزى و مولانا جلال الرومى ، ثم أعقبه المتصوف التركى الكبير يونس أمر الله ،

و لكن ما لبث أن ركد تيار التصوف بعد هذا الجيل ، إذ أصلح الله شؤون المسلمين على أيدى ملوك عظام ملوك الهند و فارس والأنضول ، ولم يمض على ذلك ثلاثة قرون حتى هب التصوف من ركدته فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى ، إذ بدأت آثار التقهقر السياسى والعسكرى فى أقطار العالم الاسلامى ، و عمت الفوضى بين المسلمين و أخذت تمزقهم الأغراض و ينتابهم المستكلبون ، فلو لم تتداركهم الصوفية آنذاك وتحتضنهم ، لانفرط عقدهم واندرست آثار أكثرهم ،

كذلك جاهد المسلمون أولا فى سبيل الله لاعلاء كلمته . و لما ضعف أمرهم أخذوا يجاهدون فى أنفسهم حفظاً لكيانهم فى معترك الحياة ، شاهد رؤساء الطرق الصوفية أن أعداء الاسلام بلغوا شأواً من قوة المادة فأرادوا أن يجابهوا قوة المادة الغاشمة بقوة النفس ، فدعوا المسلمين إلى التطوع فى سبيل الله ، و أخذوا يروضونهم على كبح جماح أنفسهم و يدربونهم على مكافحة العدو اللدود ، ولا يخفى على أحد ما قدم أبناء هذه الطرق الصوفية من



شجاعة و تضحية فى مناهضة المستعمرين و مقارعة الطامعين يتلخص مما ذكرنا أن الجهاد ركن من أركان العقيدة الاسلامية ، تأمرنا هذه العقيدة بمجابهة العدو مهما كانت قوته و سطوته و تحثنا على مجالدته ، أكان ماثلا أمام أعيننا أم كان ثاوياً فى قرارة صدورنا ، بقول الله تعالى فى كتابه العزيز « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا و يزكيكم و يعلمكم الكتاب والحكمة و يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » فاذكرونى أذكركم واشكروا لى و لا تكفرون » يأيها الذين آمنوا ستعينوا بالصبر والصلاة » إن الله مع الصابرين » و لا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات » بل أحياء و لكن لا تشعرون » و لنبلونكم بشئ من الخوف والجوع و نقص من الأموال والأنفس والثمرات » و بشر الصابرين » الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون »

هذه سيرة المسلمين فى الحياة : ثقة راسخة بالله و رسوله و شكر و لا جحود ، و احتمال لما يبلونا به من مصائب تلقاء رحمته وابتغاء رضاه ، كذلك يحمل الله المسلمين من أعباء الحياة و تكاليفها ما لا تأنس به النفوس إلا كرهاً ، فيقول سبحانه : « كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم ، و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم ، والله يعلم و أنتم لا تعلمون »

فلو لا أن وطن المسلمون أنفسهم على هذه التكاليف لا تمحقوا

و بادوا من قديم ، فلا غرابة فى انتباه شعوب الاسلام فى الوقت الحاضر ما دامت ملبيئة لأمره ، تستحلى طعم القتال من أجل الحياة ،

و لا غرابة فى أن يبلغ الله هذه الشعوب عن الخيرة من أمرها . و أن يعيد إليها عزها المسلوب ، و كرامتها المفقودة ، بعد زمن طويل ،

و لا غرابة فى أن تسطع عما قريب شموس دول إسلامية أخرى . يعارك أبناؤها صفائح الحديد ، و يقتحمون شواظ نيرانها ، و يسطون على مرابض الموت الزؤام ، « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون . . » صدق الله العظيم .

(-)



# الفطانة فى ضوء علم النفس

بقلم

الشيخ محمد اسحاق الندوى

الفطانة والذكاء لفظان مترادفان فى عرف العامة وكلنا يعلم مفهومهما العرفى الذى بلغ من الشهرة درجة أغنته عن التعريف ، و لكن هذه الشهرة نفسها أصبحت حجاباً ساتراً لحقيقة هذين اللفظين ، فاننا نمدح رجلا بأنه فطن و نذم الآخر بأنه غبى ، ولا نستطيع أن نجيب السائل عن الفطانة و حقيقتها إلا بأن نقول إن الفطانة هى سرعة الفهم و لكن إذا تعمقنا فى النظر وجدنا أن الجواب لا يشفى العليل و لا يروى الغليل لأن هذا التعريف ناقص لا يكشف عن الحقيقة المستورة حق الكشف و إنما هو تفسير لفظى فقط ،

إن الفطانة لها ناحيتان ، ناحية موضوعية SUBJECTIVE و ناحية معروضية OBJECTIVE والتعريف المذكور لا ينور الناحيتين الاثنتين بل يلقى بعض الضوء على الناحية الموضوعية فقط ،

و كثيراً ما نرى أن الشخص الواحد فطن فى نوع مخصوص من العلم والأفكار و غبى فى نوع آخر ، كما نرى كثيراً أن رجلا رياضياً فطناً غبى فى الشعر والأدب لا يحسن أن يقول الشعر

و لا يقدر أن ينشده فضلا عن إبداعه فيه والاستلذاذ به ، و على العكس نجد بعض الشعراء الأذكياء أغبياء فى العلوم الرياضية والطبيعية والحقوق مثلا ، وليس هذا بنادر قليل ،

و حين عرفت هذا فقد عرفت أن التعريف السابق ناقص كل النقص و ذلك لعدم تنور الناحية المعروضية ، إذن ينبغى لنا أن نخوض البحث بشئ من التفصيل و نستعرض جوانب الموضوع ، عسى أن ذلك لا يخلو من فائدة ،

إن « السرعة » التى جعلت مرآة للفطانة أمر مقدارى و مبهم إضافى و ليس هناك قدر معلوم نقدرها به ، و مع ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأزمان والمعروضات ، فهذا رجل نشيط مطمئن قلبه صحيح جسمه يفكر سريعاً و يصل إلى الهدف قبل أن يصل إليه أحد آخر ، لكننا نرى هذا الرجل نفسه خامد القريحة بطيئ الفهم والفكر إذا أصابته مصيبة جزع و ذهب نشاطه ، و ذلك رجل سريع الفكر فى الشعر والأدب و لكنه هو نفسه خامد القريحة بطيئ الفكر إذا واجهته مسئلة رياضية أو طبيعية ، كما نرى لبعض الناس سرعة فى الفكر على مرحلة من عمره لا ترافقه فى مرحلة أخرى ، و أن بعض الأطفال كان مرجواً عندنا لسرعة فهمه و توقد قريحته و لكن خاب فيه الرجاء حين أصبح شاباً ، و رأينا — مع الأسف — أن تلك السرعة والذكاء قد خمدت نارها وانكدرت آثارها ، و أمثلة ذلك كثيرة توضح أى وضاحة أن التعريف المذكور السابق للفطانة ليس بصحيح و لا يكشف عن



الحقيقة و لذلك فلا نستطيع أن نسمى أياً من الرجلين فى المثال المذكور غبياً أو فطناً ، و هذا هو دليل الغموض والنقص فى تعريف الفطانة المذكور ، و قد اعترف بهذا الغموض عالم النفس الكبير « وليم جيمس » الأوربى ، فى كتابه « مبادئ علم النفس » حيث قال « الفطانة تتنوع و لها أقسام عديدة و عناصر مختلفة ، يمكن أن نوزعها من نواحى مختلفة تحت جماعات ، و لكن أكرر القول و أقول إنه لا يكون لها عنصر قطعى مهما كان ،

## ما هى الفطانة ؟ :

لقد أعيانا إدراك حقيقة الفطانة فى الحقيقة و لعلنا لا نستطيع أن نعرفها كل المعرفة و إنما نعلم آثارها فقط ، فالذين عرفوا معنى الفطانة بسرعة الفهم لم يخطئوا فى التعريف بجزء من حقيقة الفطانة و لكنهم ظنوا أنهم بذلك أحاطوا بالفطانة علماً و كشفوا عن حقيقتها جميعاً ، و هذا ظن خاطئ لا يغنى من الحق شيئا ،

و لا شك فى أن الفطانة صفة من أوصاف النفس مربوطة بالفكر والفهم و إن شئت قلت صفه للذهن و لكن ليست بصفة كلية مطلقة صادقة على نفس من النفوس على الاطلاق بل هى صفة للنفس أو الذهن بواسطة قوى النفس المختلفة المتعلقة بالفهم والفكر ، فقد توجد هذه الصفة فى النفس أو الذهن بواسطة قوة و لا توجد بواسطة ة ة أخرى ، و يمكن أن نحكم على نفس بالفطانة والغباوة معاً لاختلاف الاعتبارين ،

و لا ندعى أنا أحطنا بحقيقة هذه الصفة النفسية علماً ، و لعل هذا العثور محال و لا نحتاج إليها للاستفادة من الفطانة فإنا لا نعلم كثيراً من حقائق أوصاف النفس و لكنا نستفيد منها فوائد جمة ، فأكثر الناس لا يعلمون حقيقة الحب والبغض و لكنهم يصرفونهما إلى جهاتهما و يستفيدون منهما ، كذلك كلنا يعلم و لا يعلم ما هو العلم والمعرفة و يتذوق أشياء كثيرة فيستحلى منها الحلاوة و لكن لا يعرف حقيقة الحلاوة ، و إذا بحثنا نجد أمثلة كثيرة تدلنا على أننا جاهلون عن حقائق كثيرة من كيفيات نفوسنا و صفاتها و قواها ، و هذا الجهل لا يمنعنا عن استخدامنا إياها والاستفادة منها و أخذ الحظ من آثارها و خواصها ، فالأحسن أن نضرب صفحاً عن بحث حقيقة الفطانة و نبحث عن طريقة الاستفادة من هذه القوة الأساسية العظيمة للنفس الإنسانية و نكتشف طريقاً يهدى إلى الفطانة و يبعد عن الغباوة .

فقد وجدنا كثيراً من الناس عدهم أساتذتهم و مربوهم من الأغبياء و أنهم أساؤا بهم الظن و تيقنوا لهم الغباوة على كل حال مع أننا وجدناهم من الأذكياء و رأينا غباوتهم المظنونة ناشئة من سوء التدبير و من الاعتماد على التعريف الناقص المشهور ، (١) و مع الأسف أننا قد حرمنا قدراً كثيراً من جواهر الفكر و منافعها

(١) لا ينبغى أن نعتمد لاختبار الفطانة على الطريقة المروجة فى أوربا لأنه قد ظهر خطاؤها و قد اعترض بعض الأفاضل من أوربا و أمريكا بكونها طريقة خاطئة و بعدم صلاحيتها للاعتماد عليها و كل من فكر فيما أسلفنا من البحث لا يخل بطريقة أوربا الخاطئة .



والتى أنعم الله بها علينا و على كثير من إخواننا و أولادنا لأجل ذلك التصور الخاطئ للفطانة و للجهل عن مغزى الفطانة والطريق الصحيح لاستخدامها والاستفادة منها ، والآن بصرف النظر عن التعريف المذكور للفطانة نذكر تعريفاً آخر لها ينور الطريق الصحيح الذى يهدى إلى الهدف و يزيح ذلك اليأس الذى يفلج به كثير من قوى النفس والعقل و لذلك يكون هذا التعريف القادم مؤثراً على التعريف المذكور لدى مع اعترافى بأنه أيضاً لا يخلو بعض الابهام و لكنه لا يضرنا شيئاً .

## مبدأ الفطانة :

و مما لا شك فيه أن تعريفنا قريب المأخذ من التعرتف السابق المشهور إلا أن فيه إحاطة أكثر ليس فى السابق كما سيتضح من السطور التالية . و له مزية أخرى لا يوجد فى المذكور ،

إن الفطانة تبتدئ من حيث تبتدئ حركة النفس فيما يعطيه الحس و لا علاقة لها بالحس المجرد عند العامة والخاصة ، فانا لا نقول مثلا لمن هو أقوى بصارة إنه فطن كما لا نعد ضعاف البصر من الأغبياء ، و كذلك لا نقول للأصم إنه غبى و للذى سماعته قوية إنه فطن ذكى ، بل إذا تصرفت النفس فيما أعطاها الحواس فذلك هو وقت اختبار فطانته و ذكاوته و هنالك تتحقق فطانته أو غباوته ، لأن مجالهما مشتمل على الشعور والحس جميعاً ،

## قوى النفس المتعلقة بالتفكير :

لقد تناول الحديث السابق الاشارة إلى القوى النفسية التى

تتعلق بعمل الفكر ، والفطانة و ضدها صفتان لهذه القوى اللتان تؤثران فى العمل المذكور ، فلا بد من القاء ضوء على هذه القوى النفسية و تعريفها و تقريبها إلى ذهن القارئ ليكون على بصيرة من الفطانة و طريق الوصول إليها والظفر بها ، فنشمر الذيل لاستقراء القوى المذكورة فى السطور الآتية مع اعترافنا بأن الاستقراء ليس بتام و يمكن أن يعثر على قوة أخرى فى المستقبل أو كانت معروفة عند أحد فى الحال و لم نعلم بها ، و ما لا يدرك كله لا يترك قله ، و ليس من دأب أولى الألباب التأخير فى الاستفادة من المعلوم ، فان علم الانسان يبقى ناقصاً دائماً ،

إن عمل الفكر الذى أشرنا إليه الآن هو تصرف النفس فيما يحصل لها من طريق الحس أو الوجدان (١)

و هذا التصرف على نوعين ،

(١) التصرف فيما اشتمل عليه الشعور و ما دخل فيه أولا ،

(٢) التصرف بعد إحضاره ثانياً بعد ما غاب عن الشعور ، و وعى فى خزانة الذاكرة ، و هذا التصرف يطلق عليه لفظ التصور فى الاصلاح ، لا نذكر هذا المعنى الاصطلاحى للتصور فيما يلى من السطور ،

و هذان التصوران كلاهما يحتاجان إلى القوى المودعة فى النفس من عند الله تعالى و ها أنا أذكر هذه القوى التى هى العمدة فى حركة النفس حركة فكرية و تكون موصوفة بالفطانة والغباوة ،

(١) إن كثيراً من الفلاسفة الأوربيين أنكروا وجود الوجدان ، و قولهم باطل بالبداهة و لذلك نرى أن بعضاً من فلاسفتهم فى هذا الزمان ردوا على متقدميهم واعترفوا بوجود الوجدان ،



كما انكشف على من مطالعة علم النفس والاختبار ،

القوة الآخذة :

يعرف الجميع أن شبحاً واحداً ، يكون أسرع ظهوراً عند رجل قوى البصر بالنسبة للرجل الضعيف البصر ، كذلك نرى أن مسئلة واحدة أو كتاباً واحداً ينكشف عند رجل انكشافاً لا يوجد عند غيره ، و يفهم منه ما لا يفهمه غيره ، و ما ذلك إلا أن قوة نفس الأول تأخذ العلم من الخارج بسرعة بينما الثانى محروم من هذه السرعة ، فيعرف الأول عند العامة ذكياً والثانى غبياً ،

هذه القوة النفسية التى تأخذ المعانى من الخارج تتولى أخذها من مشتملات الشعور و تسمى القوة الآخذة فى اصطلاحنا ، فانها إذا كانت ضعيفة عند شخص ظهر أثر الضعف فيه بصعوبة فهم المعانى المودعة فى الكلام أو النقوش أو غيرهما من المحسوسات عنده ، والعرف يحكم عليه بالغباوة الكلية ، و يقطع منه أى أمل فى المستقبل ، و لكن هذا الحكم مبنى على الجهل عن حقيقة الفطانة ، لأن الفطانة لا تنحصر فى القوة الآخذة فقط بل تتعلق بقوى أخرى أيضاً و سيأتى ذكرها ،

و يوجد فى كثير من الأحوال أن من ضعفت قوة من قواه النفسية تقوى قوة أخرى من قواه ، فهذا الذى يحكم عليه بالغباوة يمكن أن يكون ذكياً فطناً بواسطة قوى أخرى ، إذن كيف يصح حكم الغباوة الكلية عليه ؟

( يتبع )

عرض سريع لكتاب :

# القـاديانى والقـاديانيـة

بقـــلم

الشيـخ عبد المنعم النمـر

نشرت « مجلة الحج » تعريفاً بكتاب « القـاديانى والقاديانية » للأستاذ العالم الهندى المعروف السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ، ولما كان هذا الكتاب على صغر حجمه دسماً و جديداً فى مادته فقد أردت أن أعرض لقراء مجلة الحج لا سيما والكتاب مطبوع فى لاهور باكستان ، و ربما لا يتيسر للكثيرين من قراء العربية اقتناؤه والاطلاع عليه ، والأحمدية نسبة إلى مؤسسها غلام أحمد القاديانى المولود فى « قاديان » بالهند سنة ١٨٣٩ م و لذا سمى مذهبه أيضاً بالقـاديانية ، و قد عرض المؤلف الظـروف التى نشـأ فيها غلام أحمد و نشـأت فيها الأحمدية و قد كانت كلها ظروف بلبلة فكرية يغذيها الاستعمار الانجليزى فى الهند ثم تحدث عن نشأة غلام أحمد و كيف بدأ حياته العلمية بالدفاع عن الاسلام ضد أعدائه فى الهند حتى حاز شهرة كبيرة بدفاعه الذى لم يخرج فيه عن سنن العلماء الغيورين على الاسلام . . ثم تحدث عن تطوره بعد ذلك إلى ادعائه أنه المسيح المنتظر الذى بشرت به الأحاديث و من أجل دعواه هذه



اعتنق فكرة موت المسيح عليه السلام بعد أن كان مع جمهرة المسلمين فى رفعه للسماء و أخذ يؤول بعد ذلك كل ما يتعارض مع فكرته الجديدة ، فكلمة نزول المسيح التى جاءت فى الأحاديث لا يراد بها حقيقتها و إنما بروز المسيح و وجوده . . و ما دام المسيح الأول قد مات و دفن فى كشمير كما يقول فكيف ينزل و كيف يبعث وحده قبل موعد البعث ! ! و إذا كانت الأحاديث قد أشارت إلى أنه سينزل فى دمشق ،

و غلام أحمد ولد فى قاديان بالهند فقد أول كلمة دمشق بأنها مجازية و قرية قاديان مشابهة لها . . و هكذا من التأويلات التعسفية ، التى كان يجد من يقبلها و يرددها ، والذى عرفته من تجاربى خلال إقامتى بالهند أن النفوس هناك كالأرض الخصبة تنبت كل نبات ، ولو أن الميرزا هذا قام يدعى دعواه هذه فى مصر أو فى البلاد العربية عموماً لتغير مصيرها كما رأينا مصير الكثيرين ممن ادعوا المسيحية والمهدية و كان مما ساعد هذه الأرض الخصبة على نمو القاديانية فيها حكومة الاستعمار الانجليزية ، التى رأت فيها أكبر عون لسياستها المألوفة ، « فرق تسد » كما رأت فيما نادى به من الغاء فرض الجهاد بغيتها ، إذ كان الجهاد هو « بيع » الانجليز فى الهند ، أضف إلى هذا روح القوميين الهندوس الذين ينقمون على المسلمين تعلقهم بالجزيرة العربية : مهد الاسلام و مهبط الوحى و اتجاههم إلى خارج الوطن يستمدون منه عاطفتهم الدينية . و لهذا كان الهندوس يرغبون أن يحولوا أنظار المسلمين عن الخارج

و وجدوا فى دعوة القاديانى إلى اتخاذ « قاديان » التى نشأ فيها عاصمة روحية للمسلمين وجدوا فى هذه الدعوة غايتهم فشجعوها و أزروها .

و ينقل المؤلف فى هذا قطعة من مقال لكاتب هندوكى . هو الدكتور « شنكرداس » فى جريدة هندوكية هى « بندى ماترم » بتاريخ ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٢ تعبر عن روح الهندوكيين نحو هذه الحركة من أولها . يقول : إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة . و لا يزالون يتغنون ببلاد العرب ، و يحنون إليها ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب » إلى أن يقول : « و من هذا الظلام الحالك يظهر شعاع من نور يبعث الأمل فى صدور الوطنيين و هى حركة الأحمديين « القاديانيين » ، و كلما أقبل المسلمون على الأحمدية نظروا إلى « قاديان » كمكة هذه البلاد والمركز الروحى العالمى » ثم يقول : « إن تقدم الحركة الأحمدية ضربة قاضية على الحضارة ، والوحدة الاسلامية . و كل من اعتنق الأحمدية تغيرت وجهة نظره و ضعفت صلته الروحية بمحمد » .

* * *

كان هذا فى نظرى هو الذى روى التربة الخصبة فأنبتت هذا النبات و جعلت ميرزا غلام أحمد يدعى أنه المسيح ، و يلتف حوله بعض الناس و يتحمسون فى مؤازرته ، فيشجعه هذا إلى أن يترقى فى ادعائه و يعلن عليهم أنه نبى يوحى إليه ، و أن الايمان بنبوته واجب ، والذى يؤمن بالأنبياء و لا يؤمن به يفرق بين الرسل ، و يخالف قوله تعالى فى وصف المؤمنين « لا نفرق بين أحد



من رسله . »

و قد بدأ فى هذه الدعوة الجريئة سنة ١٩٠١ و أخذ يصدر الكتب فى الدعوة لها و إنذار المخالفين بأنهم خارجون عن الاسلام و يقول : « لقد أنزل الله فى تصديق آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، و قد شهد لى القرآن و شهد لى الرسول و قد عين الأنبياء زمان بعثتى ، و ذلك هو عصرنا هذا ، والقرآن عين عصرى و قد شهدت لى الأرض والسماء و ما من نبى ! إلا و قد شهد لى » ص ٦٨ .

و يعلن أن الروضة الانسانية كانت لا تزال ناقصة و قد تمت بأوراقها و أثمارها بقدومه » . و صرح خليفته وابنه « إن كل مسلم لم يدخل فى بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أم لم يسمع كافر و خارج من دائرة الاسلام » . . و لهذا لا يصاهرون المسلمين و لا يصلون خلفهم ؛ و لا على أمواتهم و يعتقدون أن الحج الذى أدى قبل القاديانية حج باطل » ص ٧١

و يقول الميرزا : لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين فى شخص واحد و أننى ذلك الرجل و يعنى بهذا أنه جمع كمالات الأنبياء جميعاً . بل إنه ليدعى فى كلام له موزون أنه أرقى من الرسول ، فيقول فى مقارنة بينه و بين الرسول .

له خسف القمر المنير و إن لى غسا القمران المشرقان .

أ تنكر ؟ و ينقل عنه المؤلف عبارات وادعاءات غريبة ، مثل ادعائه أن الله ألهمه « أنت منى بمنزلة ولدى » ، « إسمع ولدى ! » ، « يا

قر يا شمس ، أنت منى و أنا منك » ، « يحمدك الله من عرشه و يمشى إليك » ، و لا تنس أن المؤلف ينقل كل شئ عن كتب القاديانية أنفسهم فلا مجال إذن للشك و لكن قل معى : لله فى خلقه شئون ،

و قد جعل المؤلف الباب الثالث فى كتابه عن « القادیانى فى الميزان » ، و مما جاء فيه عن خدمات الميرزا للانجليز قوله فى كتابه « شهادة القرآن » إن عقيدتى التى أكررها أن للاسلام جزأين ، الجزء الأول إطاعة الله والجزء الثانى إطاعة الحكومة التى بسطت الأمن و آوتنا فى ظلها من الظالمين و هى الحكومة البريطانية » ، و يقول فى رسالة قدمها لنائب حاكم مقاطعة بنجاب سنة ١٨٩٨ م : لقد ظللت منذ حداثة سنى — و قد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلسانى و قلبى لأصرف قلوب المسلمين إلى الاخلاص للحكومة الانجليزية . و ألغى فكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة الخ » ، و قال فى محل آخر :

لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والأردية أثبت فيها أنه لا يحل الجهاد أصلا ضد الحكومة الانجليزية التى أحسنت إلينا ، بل بالعكس يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص و قد كون اتباعى جماعة تفيض قلوبهم ! إخلاصاً لهذه الحكومة » الخ ص ٨٩ - ٩٠ .

و من العجب أنه يقول فى أحد كتبه « نور الحق » باللغة العربية ص ٣٣ ، ٣٤ بعد أن بين خدماته للانجليز حتى بتأليف الكتب العربية ليستميل العرب للانجليز ؛ يقول : « لى أن



أدعى التفرد بهذه الخدمات و لى أن أقول إننى وحيد فى هذه التائيدات . و لى أن أقول إننى حرز لها و حصن حافظ من الآفات . و بشرنى ربى و قال : « و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم » فليس للدولة نظيرى و مثيلى فى نصرى و عونى ، و ستعلم إن كان من المتوسمين » ! !

و يسير المؤلف بعد ذلك فيفضل بعض خدمات الميرزا للانجليز و منها تعطيله لفرض الجهاد حين قال فى كتابه « الأربعين » : لقد الغى الجهاد فى عصر المسيح الموعود الغاءً تاماً . »

و منها خدمات هذه الطائفة للانجليز فى الهند و خارج الهند ، و يذكر رجلين من هذه الطائفة كانا جاسوسين على الحكومة الأفغانية فتنبهت لهما و قتلتهما كما صرح وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥ و تباهت به صحيفة « الفضل » القاديانية الصادرة فى ٣ مارس ١٩٢٥ . و تبع ذلك شماتة هؤلاء بما نزل بالمسلمين على يد المستعمرين .

و يذكر المؤلف رأيا فيهم للشاعر والفيلسوف الاسلامى الدكتور محمد إقبال حين قال عن الميرزا « أنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء و إنما كان مريداً مخلصاً للسادة الانجليز أنه يعتقد بهاء الاسلام و مجده فى حياة العبودية و أن سعادة المسلمين فى أن يظلوا محكومين أذلاء ، إنه كان يعد حكومة الاجانب رحمة إلهية ، لقد رقص الرجل حول الكنيسة و مضى لسبيله » .

و فى الفصل الثالث من الباب الثالث يذكر أن الميرزا كان متمكناً

كذلك من البذاءة والاقذاع و ما كانت كذلك أخلاق الانجليز ! ! .
و يذكر « عينات » متعددة من ذلك .

ثم ينتقل إلى نقد القاديانية نفسها بعد أن نقد مؤسسها فيقول : إنها دين إزاء دين و أمة إزاء أمة ، و إنها ليست بطائفة من الطوائف الاسلامية بحال من الأحوال . و يذكر شواهد لذلك متعددة معتمداً أيضاً على كلامهم . منها أنهم جعلوا أصحاب الميرزا كأصحاب الرسول فى الفضل ، و أن الذى يحرم نفسه من الحج إلى « قاديان » شقى محروم و إن المدن المقدسة ثلاثة « مكة ، المدينة . قاديان » و مسجد قاديان يصدق عليه قول الله : « و من دخله كان آمناً » والمراد بالمسجد الأقصى مسجد المسيح الموعود بقاديان ؛ والحج إلى مكة بدون الحج إلى قاديان لا يؤدى رسالة و لا يفى بفرض و هكذا ،

* * *

و يذكر رأياً للشاعر الاسلامى الدكتور محمد إقبال فيهم نشرته صحيفة ( استيسمن ) الهندية و هو قوله : « إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه و سلم » و لما تساءل جواهر لال نهرو : لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية من الاسلام ، هى طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة : رد عليه اقبال فقال إن القاديانية تنحت من امة النبى العربى صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبى الهندى ، و هم يقولون إنهم يؤمنون بالقرآن ولكنهم يؤولونه كما يريدون وكانت مسألة ختم النبوة من المسائل التى هجموا عليها بالتأويل فقالوا فى قوله تعالى عن الرسول



و لكن رسول الله و خاتم النبيين » ان المراد بالخاتم الحلية أو المصدق كما أن الخاتم فى السيد حلية والختم أيضا الذى يختم به على الورق ليصدق على الكلام المكتوب فمعنى خاتم النبيين أنه حليتهم أو مصدقهم لا آخرهم .

و هكذا يتعسفون فى التأويل ليصلوا إلى غرضهم و بهذا فتحوا الباب على مصراعيه ليدخله كل مدع للنبوة و لهذا كثر المدعون حتى وجدنا أحد اتباع الميرزا بل أحد أعلامهم تهوله هذه الفكرة فيهجم عليها و يناشد إخوانه ألا يفتحوا هذا الباب لأنه سيكون السبيل الممهد لتمزيق المسلمين بل لتمزيق القاديانية نفسها حين يقوم كل واحد فيدعى النبوة و ينحت من المسلمين جماعة له و هكذا . .

و كان هذا الرجل هو محمد على اللاهورى الذى اشتهر عنه أنه لا يقول بنبوة الميرزا و لكن يقول عنه : إنه مجدد ، و تبعه فى ذلك بعض القاديانية فسمى فرعه باسم القاديانية اللاهورية نسبة إليه بينما تشبثت طائفة أخرى بفكرة الميرزا و إدعائه النبوة و هى الطائفة التى يرأسها ابنه الآن و تتخذ من قاديان عاصمة روحية ،

و يصف المؤلف فرقة محمد على اللاهورى بالشجاعة لأنها رفضت دعوى الميرزا بأنه نبى و يقولون عن كلامه فى هذا بأنه نوع من المجاز ، و مع ذلك يقول المؤلف عنها : إن لها كثيراً من الشذوذ والتطرف منها أنها تقول عن الميرزا أنه المسيح الموعود . . .

و محمد على هو صاحب ترجمة القرآن الانجليزية التى قدمها الأستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضى مدير المعاهد الدينية فى مجلة

الأزهر منذ شهرين و أخذ عليها بعض الأخطاء ، و مؤلفنا الأستاذ أبو الحسن يتابع آراء محمد على فى تفسيره و ترجمته للقرآن . و يبين فيها كثيراً من الأخطاء والتأويلات البعيدة عن العقل واللغة الصريحة

و منها فى رأيه تأويله المعجزات بأنها أمور طبيعية تتفق مع النواميس الطبيعية والتجارب اليومية . و هذا ضرب من ضروب الانكار لها و يؤول مثلا قوله تعالى - عن بنى إسرائيل « فاقتلوا أنفسكم » إن المراد قتل الشهوات و يقول فى قوله تعالى لموسى « فاضرب بعصاك الحجر » المراد بالضرب السير فى الأرض إلى جبل خاص ، و أنكر كلام المسيح فى المهد لأنه يخالف الطبيعة و أنكر أن المسيح خلق من غير أب إذ كانت أمه متزوجة بيوسف النجار ، و عيسى ولد بطريق عادى و هكذا يسير المؤلف فى سرد تأويلات محمد على اللاهورى للقرآن و هى تأويلات تعسفية بعيدة عن روح القرآن واللغة الصريحة ، و يختم المؤلف كتابه بالفصل الأخير الذى يقول فيه : « لو لا جهل الجيل الجديد بالاسلام و لو لا تبنى الحكومة الانجليزية و احتفالها لهذه الدعوة و حمايتها و تشجيعها لما كان لهذه الدعوة الخرافية المؤسسة على الالهامات والمنامات والتأويلات مجال ومتسع فى المجتمع الاسلامى ، و لكنها عقوبة من الله على الجهل والكفر بنعمة الاسلام الصحيح .

و بعد فلعلى بذلك أكون قد قدمت بهذا العرض السريع صورة وافية للقارئ عن الأحمدية كما صورها الأستاذ الندوى فى كتابه ، و حبذا لو عنيت المكاتب بطلب هذا الكتاب حتى يتسنى لطلاب الثقافة اقتناؤه .



# المجمع الاسلامى العلمى

## بندوة العلماء

على أساس الفكرة التى عرضناها فى مقالنا السابق « ردة جديدة » و على أساس الحاجة الشديدة إلى الدعوة الاسلامية الحكيمة والبعث الاسلامى الجديد و صد تيار الردة الفكرية فى الطبقات المثقفة **أسسنا بحول الله و توفيقه « مجمعاً إسلامياً » أهدافه :**

١ — إنتاج الأدب الاسلامى القوى الجميل و تأليف كتب إسلامية ذات القيمة العلمية الكبيرة ، والأسلوب العصرى الجذاب فى اللغات العربية ، والانجليزية والأردوية والهندية ، و ترجمتها من لغة إلى لغة و طبعها فى مظهر جميل جديد .

٢ — إيصال هذه الكتب والنشرات إلى الطبقات المثقفة والأوساط العلمية من المسلمين و غير المسلمين .

٣ — الاتصال بهذه الطبقات و رجالها و تفقد انطباعها و تعهده و إنماؤه عن طريق المقابلات ، والنوادى ، والحفلات .

و سيكون مركز هذا المجمع فى لكهنؤ تابعاً لندوة العلماء .

### طرق مساعدة المجمع

١ - أفضل طرق مساعدة المجمع المساهمة العلمية والتطوع لنشر مطبوعاتها و إيصالها إلى الأوساط العلمية فى المسلمين و غير المسلمين

والاتصال عن طريقها بالمثقفين والاطلاع على انطباعاتهم و ميولهم و إخبار المركز بذلك .

٢ ـ العضوية الدائمة فى المجمع ، وذلك يكون بتقديم خمس مأية روبية هندية ( ٣٧ جنيه استرلينى ) و ستقدم إلى أصحابها جميع مطبوعات المجمع .

٣ ـ العضوية الفخرية لمن يقدم مأيتى روبية هندية ١٥ جنيه

٤ ـ العضوية العادية لمن يقدم ٢٥ روبية هندية جنيهين .

أبوالحسن على الحسنى الندوى — الدكتور محمد آصف القدوائى

وكيل ندوة العلماء و رئيس المجمع — ( دكتور فى السياسة )

الدكتور اشتياق حسين القريشى — الأستاذ محمد الرابع الندوى

سكرتير المجمع

المراسلات تكون مع

سكرتير المجمع

دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ( الهند )

## محل السيد ابراهيم عبدالله الجناحى

*Ibrahim Abdullah Al janahi*
*Orient Building 2ND Floor* **B 2** *Crawford Market*
**BOMBAY 3**
*Tele Add ; ALMOTHANA*

المحل العربى الصميم ، يتشرف المحل المشار إليه بانجاز جميع طلبات العملاء الكرام بالعالم العربى ، و ذلك بتصدير كافة البضائع الهندية .

هدفه تنمية العلاقات التجارية بين الجمهورية الهندية والعالم العربى خدمات مستوفاة و قناعة فى الارباح ، شعارنا إرضاء الجمهور الكريم ، والتجربة أصدق برهان ، لكافة الاستعلامات يرجى الاتصال بالمحل المذكور مع ملاحظة كتابة العنوان على ظهر الغلاف باللغة الانجليزية و ذلك لضمان وصول الرسائل دون ضياع أو تعويق ، والمحل مسجل بالبنوك و جميع الدوائر الهندية الرسمية والله من وراء القصد .

## محل السادة محمد على بقاش و احمد فريد

يقوم المحل المذكور بتصدير المنتجات الهندية باختلاف أنواعها ، لكافة الأقطار العربية كما و يتولى المحل أيضاً سرعة تلبية الطلبات و انجازها بدقة ، مع مهاودة العمولة . لكافة الاستعلامات ، يرجى الاتصال برقياً و كتابياً بالعنوان الآتى .

*M . A . Bagash . Esq*
*15 Old Benggala Pura Street Bombay 3*
*Tele Add* **ALURAT** *Bombay*

ملاحظة : من الضرورى أن تكون كتابة العنوان باللغة الانجليزية ، لضمان وصولها و دون أن تكون عرضة للضياع ،
والمحل معترف به رسمياً لدى الدوائر المختصة بالهند ، والله و لى التوفيق ،